فَنُّ التّواصُل
بَيْنَ
آدَمَ وحَوّاء

الكتاب: فن التواصل بين آدم وحواء
المؤلف: عمرو عادل
تصميم الغلاف: محمد هشام
تدقيق لغوي: رشيد سلطان- هناء زهران
إخراج فني: سُكون www.sekoon.com
رقم الإيداع: 284010/2017
ردمك: 978-977-6549-45-6
الطبعة الثانية: 2018

المدير العام: هالة البشبيشي
المدير التنفيذي: شريف الليثي

تويا
دار تويا للنَشر والتَوزيع

(+2) 01140899887
(+2) 01000706014
dartoya2015@gmail.com
دار تويا للنشر والتوزيع dar.toya
@Dar Toya
@Dar_Toya
٣٥ شارع النصر..
المعادي الجديدة نوفمبر ٢٠١٧

عمرو عادل

فَنُّ التّواصُل بَيْنَ آدَمَ وحَوّاء

«خُلق آدمَ وحيداً فآنسه الله بحواء التي لم تُخْلقْ وحيدة بلا حماية وأمان...»

تويا للنشر والتوزيع

نحـنُ نحْيَّـا بالمعْنـى الداخلـي الـذي خُلِقْنـا بـه.. لا بالأشـخاصِ الذيـنَ قـدْ يتوافقـون أو لا يتوافقـون مـع مـا بِداخلنـا...

يأْتُوْنَ حِيناً ويرْحَلونَ أحياناً أُخر

فالحُـبُّ معنـىً رُوحـي.. تَدفَعُنـا فيـه غَريزتُنـا للبحـثِ عـن إنسـانٍ كـي يتجسـدَ فيـه ذلـكَ المَعْنَـى.

فـإنْ رَحَـلَ الحَبيـبُ.. فقـطْ رَحـلَ الجَسَـدُ وتَـرَكَ لنَـا الـرُوحَ الـتي تَحْمِـلُ المعْنـى وكُل معْنـى وبهـا بعـضُ الشـوَائِب العَالِقـة.. فالكثـيرون يسْـكُنُون القَلـب، والقَلـبُ مُتَقَلِّبٌ.. وشَـخْصٌ واحـدٌ هـو الـذي يسـكُن الـرُوح

فَمَن سَكَنَ القَلب قدْ يخرُج ويَحِل مَحله آخَرُ!

ومَنْ سَكَنَ الرُوحَ لنْ يَرْحلَ إلا بإزهَاقِ الرُوحِ

هذا الإهداء خاص بمن تشاركك حياتك أو من تريدها نصفك الآخر، تهديه له/لها.. لتضعها على ذات الطريق الذي رأيته

وتلك المعاني التي لامست قلبك ووعيك من قراءتك لهذا الكتاب.

مِن/

إلى/

أهدى كتابي هذا لـ

١- الدنيا.. تلك المُعَلِّمة التي أفاضت عليّ من التجارب العديدة المتنوعة والمتكررة ما ساهم في إخراج هذا المصنف.

٢- كل امرأة سمعتُ منها في إستشارة أو مررتُ بها مُذ أن شبَّ قلبي وتاقت روحي للحب والحياة، وأساءت أو أحسنت لي.

٣- لكل من علمني أنه (كلما ازددتُ علماً زادني علمي علمًا بجهلي).

٤- ولكم أحبائي القُرَّاء حين ساندتموني مُذ بدايتي المهنية والعلمية.

وإهداء خاص لتلك الفتاة الفاضلة التي شاركت في إخراج هذا العمل في أفضل صورة.. فكانت نعمًا الصديقة، صاحبة العطاء والروح الراقية ...

الدكتورة/ جيهان سيد.

لـمحة

«ذكاء المعرفة يجب أن يصاحبه ذكاء التعامل»

الرّجالُ يحاولون كسب النساء لكنهم لا يفهمونهن

والنِّساءُ يفهن الرّجال لكنهن لا يحاولن كسبهم...

بل ينتظرن البدايات دائماً من الرّجال.. تحْت مبدأ

«الإهتمام ما بيطلب»

فلا ينجح التعامل مع المرأة دون فهمها

ولا يفيد فَهم الرجال دون ذكاء التعامل معهم..

المُقَدِمَة

ولأني أعلم إهمال المقدمة عند كثيرٍ من القُرَّاء، والمقدمات هي أهم ما في الأشياء، والبدايات هي أحلى الأوقات، فأريدك أن تتجاهل العنوان «المقدمة» وتغوصُ معي فيما سأضعه لك في تلك المقدمة.. بعد تقديم التحية ...

فالحمدُ لله ربِّ العالمينَ، القائل في كتابهِ الكَرِيم: «ولَيْسَ الذَّكرُ كالأُنْثَى»، وصَلاةً وسلاماً على سيدِ المُرسلين -صلى اللهُ عليهِ وسلمَ- الذي قال في حديثه الشريف: «خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لأهْلِه، وأنا خَيرُكمْ لأهْلِه».. وبعدُ...

إنَّ الخلافَ بينَ الطرفين لم يكن يوماً في أنَّ الحبَّ هو الأمان، هو الراحة والإطمئنان، لكنَّ الخلاف كان في فَهمِ كل منهما للحب، في الصورة الذهنية المنطبعة داخل كل منهما عن الحب، في تنشئة كل منهما في بيئةٍ تحملُ معياراً مغايراً للحب..

فكل منَّا يعُرِّف «الحُبَّ» ليس بمفهوم الحب وإنَّما «بما ينقصه ويريد مَنْ يشبعه، وبما بداخله من مشاعر ويريد طرفًا آخر يستقبلها منه كما هي وبالطريقة التي يختارها ويحددها»..

فلـو طلبـت منـك تعريفـاً واضحـاً عـن « الحُـب » لعرَّفتـه بـما تفهمـه وبـما تحتاجـه أنـت، ومفهـوم الحـب يتعـدد بتعـدد البـشر، وكذلـك نجـاح العلاقـات الزوجيـة مرهـون بتوافـق الإحتياجـات بـين الشريكـين، واشـتراكهما في الإهتمامـات، وعـدم كـسر الإرادة لـدى الآخـر...

في هـذا الكتـاب سـتعرف الكثـير عـن «حَـوَّاء» مـا كنـتَ تجهلـه وسـتعرفين الكثـير عـن تفكـير «آدَمَ» ورغبتـك هـي التـي سـتحدد متـى وكيـف سـيكون التطبيـق ...

وأيضًـا في هـذا الكتـاب قـد تناولـتُ بعـض المفاهيـم الخاطئـة التـي تربينـا عليهـا ولابـد أن نصححهـا، ولابـد كذلـك أن نضـع مكانهـا مفاهيـم جديـدة تتسـق مـع العقـل والقلـب والفطـرة السـليمة ...

أسألك سؤالاً قبل أن تشرع في القراءة ...

هل تختار شريك حياتك بالعقل أم بالقلب؟

إجابتك: .....

أنـت تختـار لاشـك بعقلـك، تختـار مظهـره، ومسـتواه الفكـري، وأسرتـه، و.. كل هـذه المواصفـات يحددهـا العقـل، ولتعلـم أيضـاً أن العقل يتطلـب في شريـك حياتـك «الحـب» أي أنـك حـين تختـار شريـكك لابـد وأن يكـون للعاطفـة دورهـا الأكـبر، والكثـيرون ممـن تزوجـوا لاعتبـارات ماديـة جامـدة بعيـداً عـن العاطفـة انتهـت حياتهـم الزوجيـة وبـدؤا رحلـة جديـدة بحثـاً عـن الحـب في خريـف العمـر...

والكثـير منَّـا اليـوم يذهـب إلى منطـق «أنـا أُحـبّ بعقـلي، فمـن مـلأ

عقلي سيسكنُ وجداني».. لا شك أنك تُحكِّم عقلك وتطلق له عنان الإختيار، والعقل قاصرٌ في مرحلة الإختيار عن رؤية الشريك خلال السنوات المقبلة، وفهم التغييرات التي ستطرأ عليه ولا بد، فلا يتعجب أحدكم من تلك التغييرات فهي سُنَّةُ الله في خلقه، وعدم فهم أو توقع التغييرات يصيبك بحالات التعجب والتذمُّر، ولو نظرت في ذاتك لوجدتَّك أنت تتغير في كل مرحلة من مراحل عمرك بتغير عقلك وتفكيرك واحتياجاتك ومستوى وعْيك...

«إنَّ كُلَّ ما يحدُثُ بينكما في مرحلة التَعارف لا يعطي إشارات صحيحة عن نجاح الزواج».

لذلك كان لزاماً علينا أن نضع بعضًا من الفروق بينكما والتي ستظهر عاجلاً أم آجلاً، لكي تسلك طريقك وأنت تُدْرِكَ حقائق العقول وتفاوتها بين آدم وحواء وطبيعة المُتغيرات التي تُحدث الصِراعَ بينكما...

وتلك الإختلافات قد يراها «آدم» تُعرقل سير الحياة مع «حواء» وكذلك «حواء» تَمَلُّ وتَضطربُ لما ستجده في «آدم» بل تذهبُ لأبعدَ من ذلك باتهامه في معايير رجولته وانتقاص صفات الرجولة، ومن ذلك قول بعض النساء: «ليست الرجولة أن تتركها تنام والدمعة على خدها، وليست الرجولة أن تغضبها، وليست الرجولة أن تنظر لغيرها...» لا شك أن تلك الأفعال خاطئة من «آدم» لكن السؤال هنا: من الذي نصَّبَ «حواء» للحكم على الإنسان إن كان يمتلك صفات الرجولة من عدمها! وهل تلك المعايير تتفق عليها جميع بنات حواء

وقررن جعلها المقياس الأوحد! وكيف تكون الأنثى بصفاتها الأنثوية حكمًا على صفات لم تشعر يومًا بها! -الرجولة-..

نحن هنا لا نُهاجم «حواء» في أحكامها تلك، بل نريد التخفيف من حدة المشاعر التي تُرهقها بإسقاط الرجال جُملةً وتفصيلاً ثم تصل بها للنتيجة الحتمية «لا أجد رجالاً.. كلهم ماتوا في الحرب»، أنتِ يا عزيزتي من وضعتي معيار للرجولة يناسبك لا يناسب الرجال ثم هدمتي كل الرجال بمِعْوَل ذلك المقياس البعيد كل البُعد عن فهم الرجال...

والحقيقة الرائعة أن تلك الفروق التي خلقها الله في الطرفين وقال فيها إجمالاً «وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى» هي سبب إنجذاب الرجل للمرأة والمرأة للرجل، فلن تستقيم الحياة بالرجال دون النساء، ولا بالنساء دون الرجال، ليس فقط بسبب ماجاء بذهنك الأن من انقطاع أو استمرار النسل، فليست الحكمة من خلق آدم وحواء فقط استمرار النسل، والحقيقة النفسية تؤكد الخلل الذي أصاب كل امرأةٍ تقول: «الحياة بلا رجل فرح وسعادة، وكذلك الخلل النفسي الذي أصاب كل رجل يقول: الحياة بلا امرأة راحة وتحرر، فشريك الحياة أحد أركان الإتزان النفسي...»

واللهُ تعالى بَيَّنَ مقصوداً هاماً وهو « لِتَسْكُنُوْا إِلَيْهَا » والسكنُ لن يكون سعيداً برجلين معًا أو امرأتين معًا...

والفروق بينكما كما سأوضح إنما هي للتكامل لا للتفاضُل والتساؤل: من آفضل مِن مَن؟!

فـآدم يمتـاز بـما لا تمتـاز بـه حـواء، وكذلـك حـواء.. قـال تعـالى: «وَلِلرِجَـالِ عَلَيْهِـنَّ دَرَجَـة»

قـال ابـن عبـاس -رضي الله عنهـما-: هـي درجـة القـوي ليحنـو عـلى الضعيـف...

وحـواء خُلقـتْ مـن ضِلـع آدمَ، ولم تُخلـقْ بعيـدةً عنـه، لِحِكَـمٍ كثـيرة، منهـا أن الطرفـين متلازمـان ولا تستقيم حياة أحدهما بـدون الآخـر رغـم مـا بينهـما مـن فـروق وإختلافـات تزيـد مـن عمليـة الجـذب والإعجـاب والإشـتياق للسـكن المشـترك والحيـاة المشـتركة...

ونجاح الشراكة يتوقف على عدة أمور:

- إختيار الشريك المناسب.
- إهتمام الشريكين بتحقيق نفس الهدف.
- رغبتهما في النجاح.
- صفاء القلوب ونقاء النية.
- فهم الإختلافات وتحديد الإحتياجات،
- إخراج كل من يحاول فض الشراكة بينهما.
- إحترام كل من يحاول الصلح بينهما وقت الخلاف.
- عدم إدخال طرف ثالث في الشراكة.
- تحديد المقابل والتفاني في إعطاءه للشريك.
- فهم طبيعة الحياة ومواجهة التحديات.
- وأن يكون عقد الشراكة مؤبداً لا نية لفسخه.

فأول ما يجب فعله قبل الدخول في أية علاقة جديدة هو تصحيح المفاهيم السلبية، والتأهيل الفكري الإيجابي الذي يتماشى مع الفِطَر السليمة وسمو الروح الإنسانية ومنطقية الحياة...

وإن كان الزواج أصبح مصطلحًا ممقوتا وغير مُرضٍ للكثير.. فإن الجميع يبحث الآن عن شريك الحياة لا الزوج، وفرقٌ كبيرٌ بين الشريك والزوج...

«فشريك الحياة» هو ذالك الصديق الذي ينصت لشريكة ويسير معه في طريقٍ واحدٍ ليشاركه كل حياته وحركاته وسكناته وأفراحه وأطراحه.

أما «الزوج» فهو أو هي من يقوم فقط بمجرد آداء متبلد ومختزل في علاقة هدفها الستر والإنجاب والحياة في ظل إنسان، وإظهار صورة لمن حولهم جميلة ومُشرقة عن آسرة ناجحة.

والآن هيا لننطلق ولننحي أفكارنا القديمة بعيدًا ولو مؤقتاً، لحين الانتهاء من القراءة.. ولتنس عاداتك العتيقة ومفاهيمك الراسخة وتطلق العنان لمستواى وعيك كي يحي من جديد.

****

سِرّ الهمزة

«الهمزة» بداية آدم ونهاية حواء.
القرار بالهدم والقرار بالبناء

وهاهنا يكمن السر الذي يغفله الكثيرون، وقد طرحت موضوع الفقرة تلك في سؤال ذات يوم فلم أجد جواباً يقترب ولو قليلاً من واقع الأمر..

ما السر في بدء إسم « آدم » بالهمزة، وإتيانها في آخر إسم حواء؟!

والله – سبحانه وتعالى – قد خلق آدم – عليه السلام – وفضله على الملائكة « إِنِّيْ جَاعِلٌ فِيْ الأَرْضِ خَلِيفَةً »..

وبين سبحانه وتعالى في تشريف « آدم» أنه علمه الأسماء كلها فقال: «**وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا**»، فللأسماء حكمة.. ولأول إسم في البشر حكمة، ثم نبحث عن الحكمة في تسمية المرأة الأم ب « حواء »!

وبعيداً عن التنظير اللغوي، والبحث المنهجي نتوقف عند لطيفة من اللطائف التي أزعم صحتها لتطابقها مع الواقع والمنطق الأسري.

فلقد بدأت الهمزة وهي الصوت الشديد العالي وهي الأقوى بين أحرف اللغة العربيه في أسم « آدم ».. وكأن آدم هو صاحب البدايات.. فهو الذي يتقدم لخطبة حواء وهو الذي يطلبها للزواج ويحاول ساعياً أن يبني البيت الهادىء المستقل عن غيره من بيوت الأهل للشريكين.

ونهاية الهمزة في «حواء» تؤكد النظرية الأسرية التي طالما تحدثت عنها والتي تقول « إن حاول الزوج بكل قوة أن يهدم البيت لن يستطيع طالما الزوجة لا تريد الهدم، وإن قررت الزوجة هدم البيت فلن يمنعها من هدمه كل من في هذا العالم ».

على الرغم من إمتلاك الزوج للطلاق لكن هذا لا يمنع ولا يردع، فإن كان « آدم » هو صاحب القرار في بداية العلاقة.. فحواء هي صاحبة القرار في إستمرار أو إنهاء العلاقة.

فعند الرجال تكون البدايات، وعند النساء النهايات.

عند « آدم » تبدأ الهمزة والصوت الشديد واتخاذ القرار، وعند حواء النهاية بالصوت القوي واتخاذ القرار.

عند آدم كانت بداية خلق النفس البشرية ودفع البذرة وفي رحم حواء إتمام الولادة..

و « آدم» من أديم الأرض وهو: الوجه الظاهر للعين من الأرض ونسب إليه الإسم لأنه خُلق من التراب المأخوذ من أديم الأرض.

و «حواء» أُم الأحياء من البشر وهي أم كل حي، والأم هي منتهي الشيء.

****

نحنُ لا نخْتلفُ في الحُبِّ..
بل نَخْتَلفُ في مِعْيار الحُبِّ

ومن هنا يحدث الخلاف والشجار، وتنهالُ اللعنات على الحب، وتصيبُ المحبين غدرات وآهات لم تكن يوماً في الحسبان، فيتسائل كل حبيب هل هذا هو الحب؟!

ثم يصل لمرحلة يقول فيها: أسوءُ ما في الدنيا هو الحب..

لنبدأ الآن بتوضيح سبب الخلاف، ولمَ تحول أعظم معنى في الدنيا إلى مسبةٍ عظيمةٍ؟!

إن الخلاف بين الطرفين لم يكن يوماً في أن الحب هو الأمان، هو الراحةُ والإطمئنان، لكن الخلاف كان في فهم كل منهما للحُب، في الصورة الذهنية المنطبعة داخل كل منهما عن الحبيب، في تنشئة كل منهما في بيئة تحمل معياراً مغايراً للحب..

ولأُسهل عليك الأمر، سأضرب لك مثالا؛

«**الغيرة**» قيمة ومعنى، كلنا ندركها جيداً، لكن «الغيرة» عند الرجل الشرقي تختلف عن غيرة الرجل الغربي، بل أن غيرة الرجل تختلف

تماما عن غيرة المرأة «وسنُفرد فقرة كاملة للحديث عن «الغيرة»، كذلك غيرة الرجل الذي يسكن صعيد البلد مختلفة عن غيرة غيره، ولكنها في النهاية تسمي «غيرة»..

فلو تزوج شرقيٌ من غربيةٍ، أو صعيديٌ من حضريةٍ.. ستظهر خلافات كبيرة لفهمهم المتباين للغيرة.. كلٌ له صورة ذهنية ومشاعر قلبية وعادات تحكُمه.

كذلك لو قلت لك «بِناء»، قد تبدو لأول وهلة في ذهنك صورة «فيلا»، ولغيرك «عمارة»، ولغيرك «بُرج»، ولغيركم صورة «مدرسة» أو ....، لكننا نتفق جميعا على عدة أمور منها: أن البناء سيكون على الأرض ومرتفع وصلب و ...

إذاً فنحنُ نتفق في بعض الأشياء الأساسية في تفاصيل المعنى لكننا نختلف في المعيار وهو الصورة الذهنية للمعنى، وبعض القيم والعادات التي تم إدخالها عقولنا، فأنا وأنتَ يوماً ما.. قد اشترينا ما روَّجوه لنا، واقتنعنا بجميع ما أخبرونا به، دون وعي لاختيارنا!

هل علمتَ الآن أن الخلاف ليس في معنى الحب الذي نتفُق عليه جميعاً، وإنما في الحب الذي تربينا عليه ورسمناه في قلوبنا قبل عقولنا وانتظرناه متجسداً في إنسانٍ ما، يقدم لنا ما ننتظره نحن لا ما يملكه هو، ويعطينا ما نبتغيه لا ما يبْتغيه هو، ننتظر الحصول على ما يسعدنا، وهو يقدم ما يسعده هو..

«**القِطَة**» تنتظر منك السعادة في شكل «حليب وقطعة لانشون» وأنت تُقدم لها قطعة الحلوى التي تُسعدك أنت ...

و«الأرنب» ينتظر منك الجزرة التي تمنحه السعادة، وقد تقدم له أنت «البيتزا» لأنك تحب أكلها.. أنت تقدم الآفضل لا «الأنسب »، لأنك تختار لنفسك الأفضل لا «الأنسب»!

وتقول في نفسك، لمَ يَتَذَمَّر الأرنبُ ولمَ تتذمر القطة وقد قدَّمتُ لهما أفضل مما يطلبون وأغلى؟!

كل ما في الأمر أنك قدمتَ لهم ما يسعدك أنت لا ما ينتظرونه!

لاختلاف معيار الحب ومفهومه بينكما ...

ليس هذا في الحب فقط، بل في كل المعاني، مثل الصدق، والأمانه، والغيرة، والرضى...نحن نختلف في المعيار لا في المعني.

لكن العجيب والذي قد لا ينتبه له الكثيرون أننا لم نَجد مَن ينعَت الصدق والأمانه وسائر المعاني بمثل ما ينعتون به الحب من سُباب وشتائمَ ولعنات..

ما خَلَقَ اللهُ في أرضه ولا سماواته أعظمَ من الحب، الذي به تكون القوة والطاقة الكامنة التي تتفجر في أوقاتها..

وما أُسيء لشيء مثلما أُسيء للحب ...

عليك إذاً أن تعرف جيداً معيار الطرف الآخر للحبِّ وتحدده قبل أن تُقْدِم على محاولة إسعاده ووعده بالراحة والأمان..

إن وَعِيتَ ما أقول.. عليكَ أن تراجع تفاصيلاً كثيرةً في علاقاتك فلربما تكون سبباً في ظُلم نفسك وظُلم الطرف الآخر، بعد أن كنت تظلمه وتدعو عليه ليل نهار «يُبْلِيكَ رَبي مِثلِما أَبْلَيْتَنِي»

****

قُوةُ الحُبِّ

تلك القوة الكامنة التي تفوق قوةَ الإنتقام وبأس الأشداء، وبها يصل القلب لراحته، ويُحقق سلامه الداخلي الذي يمنحه الفرصة لأن ترقى أخلاقه، وتسمو ذاته، وتهدأ أعصابه رغم تحديات وعقبات الحياة المتتابعة والمتلاحقة.

فالأمُ التي كانت بنتاً مُدللةً في بيت أبيها، ثم رُزقت بمولودٍ فأصبح قُرَّةَ عينها، ولكي ترعاه كانت تنام دقائق وتستيقظ مسرعة لترضعه، وقبلها كانت فَرِحةً سعيدةً وهي تحمله بين أحشائِها متناسيةً آلامها وأوجاعها، أُنْظرْ لها لكي تدرك قيمة الحب.

وهذا الأب الذي كان بالأمس شاباً مستهتراً، يسهر ويلهو مع رفاقِه، لا يحمل للدنيا هماً ولا غَمَّاً، الآن ينتظم في عمله ويصحو مسرعاً وعلى صغيره مقبلاً، يقضي له كل ما يحتاجه ويقدم القرابين والدعوات ليحفظه الواهب له...

إنها قوة الحب!

هل تذكر يومَ كنتَ على موعد مع حبيبتك؟، وسهرت لتفكر

فيها حتى مطلع الفجر، ونمتَ ساعتين فقط ثم قمتَ مُسرعًا متلهفًا لتلقاها ... هل أدركت تلك القوة التي جعلتْكَ تنام ساعتين بعد أن كنتَ تغطُّ في نومك كعادتك؟!

هل تذكر كم كانوا يتعبون لإيقاظك كل يوم؟!

هل تعلم ما الذي أيقظك من سُباتك؟!

أيقظتك «قوة الحب»!

وهل سمعتَ يوماً عن إنسانٍ قد مات بعد حبيبه ببضع ساعات أو أيام؟

حينها ماتتْ الرغبةُ في الحياة، وانصدع القلب، ورحلتْ مع الحبيب كل مظاهر البهجة، وحُذفت سطور القصة، ولكل أجلٍ كتاب..

وكأن أحدهم قال لحبيبهِ: «إن كان قَبري في قَلبكِ فلا خَوفَ من قَتْلي».

القوة هنا تشعلها الرغبة، والرغبة تصل لمنتهاها ساعةَ أن يخالطها الحب، فتنفلق شمسُها من بين ظُلمات الليل لتشرقَ على أرض المحبين، فتُنْبِتَ زُهوراً جميلةً تُضْفِي على العالم بهجةَ الحياة.

****

ليس كُلُ مَنْ يَصْلُحُ للحُبِّ يَصْلُحُ للزَّواج

المشاعر للحب والطبائع للزواج.

وهنا يكمن السرُ الذي غاب عنَّا زمناً طويلاً، وأرهق المحبين بعد أن صاروا زوجين، وتَعَجُبُ الأصدقاءِ من إنفصالهم كان أكبرَ من تَعَجُبِهم وقتَ ارتباطهم!

ما الذي جرى؟ هل هكذا تكون النهايات؟ وهل أصبح الزواجُ نهايةً لقَصَصِ الحُب التي دامت لسنوات؟

ربما أنت أيضا تتسائل، عن قصةٍ عشتَها، أو عايشتَها، أو حتى سمعتَ عنها..

والسببُ أختصره لك في هذه الجملة «ليسَ كُلُ منْ يصلُحُ للحُبِّ يصلُحُ للزَّواج» فمعاييرُ واحتياجاتُ وإلتزاماتُ كلٍ منهما تختلف تماما عن الآخر، وهنا يتضحُ فِقْهُ المرحلة...

هل تتذكر يومَ أنْ رأيتَ شخصاً فآعجبك، وكلما تكرر اللقاءَ أعجبَكَ أكثرَ، لكنَّه حينما نَطَقَ وأَفصحَ، قُلتَ: ليتهُ ما تكلم!، كان جميلاً وهو صامتٌ... فالمَرءُ مخبوءٌ تَحتَ لسانه.

هكذا أحياناً يكونُ الفرقُ بين الحبِ والزواجِ، فقد يصلحُ فقط أن يكون حبيباً، وإذا تمَّ إقحامُه في مسؤليات واحتياجات الزواج رأيتَ شخصاً آخرَ غيرَ الذي أحببتَ!

وعلى العكسِ تماماً، رُبما تتزوجُ المرأةُ برجلٍ وتَظلُ عشرتُهما طويلةً بلا حُبٍ، والذي يمنعُها من الإنفصالِ أنه زوجٌ رائعٌ، وليس شريك الحياة، وتُعبِّرُ الزوجةُ عن مثل هذا الزوجِ بقولها: أشعُر وكأنه «أخي» أو ربما « أبي» وليس «زوجي»، مع كل هذه السنواتِ إلا أنه لم يعرفْني.. ولم يفهم إحتياجاتي العاطفية ...

عليك أن تُنصتَ الآن، وأنتِ أيضاً...

أحِبُّوا أزواجَكم أو تزوجواْ أحِباءَكم...

هي كانت رائعةً وجميلةً كوردةٍ يانعةٍ وسطَ أقرانها، كانت تطيعني، وتُحبني، وترضيني.. كانت وكانت...

وبعد الزواج أصبحتْ كئيبةً، تاركةً كلِ التزاماتها، مُسرعةً لبيت أهلها، وكأن أُمَّها لم تفْطُمْها بعدُ.. أصبحتْ لا تبالي باحتياجاتي.. أصبحتْ تهتمُ فقط بما تريدُ لا بما أريدُ.. أصبحتْ وأصبحتْ...

هي يا عزيزي تصلحُ لتكونَ حبيبةً فقط وأنتَ أخترتَها حبيبةً، هل فكرتَ للحظةٍ في أنها سوف تكون كزوجةٍ؟، هل أحببتَها كزوجةٍ؟ هل رأيتَ فيها أُمًا لأبنائك مُعِينةً لك على شدائدك؟

هو كان رائعاً، راقياً، وَدوداً، حبيباً، عاشقاً ولهاناً، يسارعُ في خدمتي، وراحتي، وإذا غَضِبتُ استرضاني، وإذا طلبتُ أو نظرتُ لشيء، أسرعَ إليه ليَهْدِيني إياهُ، كان يُحافظُ على ما بيننا، ويرعَاني.. كانَ وكانَ...

وبعدَ أن صارَ زوجاً.. صارَ يهربُ مِنْ مسئولياته، ويتركني أُرتِّبُ أولوياتِ حياتي، ويُهملُ مشاعري. وجعلني أُمَّاً لأولاده وبناته دون أب.. صار.. وصار.

هو يا عزيزتي حبيبٌ وليس زوجاً.. وأنتِ معه تَطْرُقينَ بَابَ الحُبِّ لا بَابَ الزَّوَاجِ.. فَدَخل عُشَ الزوجيةِ وأَغلَق الباب...

كان عليكِ أن تختاري زوجاً طالما أردتِ الزواج.. فيومَ أن أردتِ حباً إخترتي الحبيبَ...

والحب حالة إنفعالية لها سلبياتها وإيجابياتها أمّا الزواج حياة تحتاج الإتزان والعدل وقت الغضب والفضلُ ساعة الألم والنسيان مقرونًا بالعفو كي لا تتعكر عذوبة الحياة.

«وليسَ كُلُ مَنْ يَصْلُحُ للحُبِّ يَصْلُحُ للزوَاج».

****

الفرق بين «الحب» و «القُدرة»

«نحترق ونحرق بإسم الحب»

نحن لا نُشكك في حب الأم لإبنها وحب الوالد لولده.. لا أحد يطعن في الجانب الروحي والحب الغريزي الذي جعله الله سبحانه وتعالى في أحدهما تجاه أبناءه.. ومع وجود هذا الحب قد يُسيء الوالدان في تربية أبناءهم ولا يؤمنون بتلك الكارثة إلا في زمنٍ يحترقون فيه من سلوك الأبناء الذي يضرهم ويضر بهم، فكيف لم يثمر هذا الحب ثمرة الخير والصلاح!

تلك هي القدرة على التربية أو إنعدامها.. وتأثر الأبناء بطبائع الآباء وسلوكهم السيء.. هنا المَحَك!

والزوج مع زوجته كذلك.. يحبها بطبائعه وسلوكه الذي اعتاده وتربى عليه ومارسه طيلة شبابه حتى دخوله في علاقة من طرفين هو أساسها والقيِّم عليها.. فلا نُشكك في حبه وعشقه لها لكن لا نغفل سلوكه الذي يضر بها كـ «عصبيته» أو «فقدان الثقة بذاته وكثرة شكوكه»...

وكذلك الزوجة العنيدة أو العصبية أو الشكاكة فكل ما رسخ بنفسها مما سبق ذكره قد شكّل سلوكًا مارسته ضد زوجها وضد نفسها أولاً.. ولا نتهمها بعدم حبها لشريكها وإنما نكشف الستار لها عن سلوك يسيء لشريكها ولن يجدي معه قوة حبها له وعشقها لوجوه في حياتها...

سمات الشخصية هي التي تشير وتعطي دلالة واضحة لمدي استمرار العلاقة بين الشريكين وليس الحب...

كم كانت سعيدة تلك الفتاة وهي تروي لي ما دار بينها وبين حبيبها وأنه أصبح كريمًا ومعطاءاً معها ولأجلها رغم بُخله وحرصه الشديد مع أسرته وكل من حوله.. قالت أنه تغيَّر لأجلها وليحظى بقلبها وأنه لم يكن مع غيرها مثلما أصبح معها..

قاطعتها.. ولابد.. قائلا: «البخل عنده سمة من سمات شخصيته فلا تفرحي بالتغيير الذي حدث منه فقد حدث نتيجة إنفعال زائد تجاهك أو ما نسميه -الحب- وحين يهدأ قلبه وتهدأ نيران الحب سيعود حتمًا لما اعتاده»...

الرجال والنساء لا يغيرون طبائعهم لأجل أحبابهم وإلا لكانت الأم أصبحت واعية وعاقلة لا تدلل ولا تفسد طفلها بتلبية كل احتياجاته التي أعدمته الطموح والاعتماد على النفس، ولتغير سلوك الأب من العصبية المفرطة وضرب الأبناء عقاباً وتعنيفًا على أتفه الأمور.. لم يتغيروا ولم يقوِّموا سلوكهم لأجل أبناءهم.. وكذلك الزوجين...

نحن لا نُغير سلوكًا سيئاً إلا إذا علمناه أولاً وأدركنا خطورتها على

حياتنا ومستقبلنا وأصبح ناقوس خطرٍ يدق دومًا بهدم العلاقات الإجتماعية من حولنا.. وشريطة أن تقوى رغبتنا في تغييره لأنه أثقل نفوسنا بالإرهاق بعيداً عن الإرتباط بآخرين.

قوة الحب تعطينا الدفعة الأولى لتحمل المسؤليات والواجبات كي نحظى وننعم بالحب.. وتنفسخ تلك القوة أمام القدرة على فعل ذلك في مساره الصحيح وفقاً لطبائع تليق بالحبيب وبالرباط المقدس...

حين يزول العشق سيبقى لك من شريكك طبائعه الجيدة وهي التي تمثل لك صمام الأمان في علاقتك به.. وما أجملها لو دام معها الحب.. وحين الإنفصال قد تقرر العودة له بيقين وإيماناً به لما رأيته وقت الفراق من إحترام وتقدير وفراق بالمعروف أحدثه سلوكه الطيب..

«فكما أن الأعمال بالخواتيم.. فكذلك النهايات بالأخلاق.. والبدايات يُغلّفها العشق...»

****

الحُبُّ الأولُ وأثَرُهُ عَلى الزَّوَاجِ

ليسَ بالضرورةِ أن يَنْصَبَّ الكلامُ على الحبِّ في مرحلةِ المراهقة أو ذاك الذي بدأ في الجامعةِ.. فالكثيرون من القرَّاء تذهبُ أذهانُهم إلى ذلك «الحب» حينما يقرؤون «الحب الأول»...

والمقصودُ هنا هو: كلُّ ما سَكَنَ وجدانَك من حبٍ في أي مرحلةٍ من مراحلِ عمرِك.. ولم يُقَدِّرِ اللهُ لكَ الإرتباطَ بمن أحببتَ...

ولاشكَ أن البداياتِ لها قوةٌ تختلفُ عن غيرها، وأولَّ إنسانٍ أحببتَه هو أولُّ من طَرَقَ بابَ قلبِك بحبهِ، واخترقَ شِغَافَ فؤادِك بِرِقَّةِ كلماتهِ وعذوبَةِ مشاعرِه، فأنَّ قلبُك من فراقه، وضَعُفَ جسدُك بعد رحيله، واغْرَوْرَقَتْ عيناك حزناً لما أصابك وأصابَه!

وقدْ تدومُ العلاقةُ بينكما لسنواتٍ طويلةٍ، وتنشأ بينكما ذكرياتٌ لتطاردَك في المستقبل، ويتركُ بكلِ مكانٍ تذهبُ إليه بعدِها أثراً لا يُنسى حتى وإن اصطحبَك إليه آخرٌ، حتى إذا كانَ هذا الآخرُ هو «شريكك الحالي»...

ثـم يـأتي شـخصٌ مثـلي ويقـولُ لـك: لابـدَّ وأن تتخلـصَ مـن كلِ مـا ذكرتُـه لـك وعنـك، وتبـدأَ علاقـةً شرعيـةٍ سـليمةً خاليـةً مـن أيَّـةِ شـائبةٍ عاطفيـة...

نَعَـمْ.. هـذا لابـدَّ لـك أن تفعلَـه احتراماً لذاتِـك ولشريـكِ حياتِـك.. والأمـرُ لا يتطلـبُ منـك كـما تظـنُ مجهـوداً عظيـماً، ولا وقتـاً طويـلاً،

فغايـة مـا هنالـك.. أنـك أحببـتَ إنسـاناً ولمْ تتـزوجْ بـه، ولـو تزوجـت بـه رُبَـما كرهتَـه.. أو كرهـتَ أفعَالـه وسـلوكياتَه وطبائعَـه.. فنحـنُ نـرى كلَّ يـومٍ ونسـمعُ عـن تلـك الزيجـات الفاشـلة التـي شـهِدتْ قبـل تمامهـا كل مشـاهد الحـب والعشـق...

ونُثـرتْ عـلى جنباتهـا الـورود وزيَّنتْهـا الشـموع، وأضـاءتْ لهـا سـماء المُحِبـين، فاغْتبـط الطرفـان بحكايتهـما، وتمنَّـى الأصحـابُ حيـاةً مثـل حياتهـما، وقصـةً تُشْـبهُ قصتهـما، وبعـد الـزواجِ ظهـرتْ الطبائـع وتنافـرت، وبـدأتِ الخلافـات واسْـتَشْرت، وانْشـغل كلُّ شريـكٍ عـن شريكـه، واسـتنفذتْ قـوى الحُـبِّ قبـل الـزواج، وشـبَّتْ الخلافـات لاختـلاف الاهتمامـات، ثـم حـدثَ بينهـما ماحـدث مـن هجـرٍ ونـزاعٍ.. وتَدخَّـل الأهـلُ، ثُـمَّ كانـت النهايـة بالإنفصـال...

فـكان تَعَجُّـب الأصحـابِ مـن سرعـةِ الإنهيـارِ بينهـما، أكـبر مـن تَعَجُّبِهـم مـن قـوة حبهـما...

كتـبَ لي: كنـتُ في مُقْتبـل أيامـي قـد ارتبطـتُ عاطفيـاً بشـخصٍ مـا، ولأسـبابٍ كثـيرةٍ قـد انفصلنـا دون رغبـة منـي، ثـمَّ مَـرَّتِ الأيـامُ سريعـاً

وتألمَ قلبي كما لم يتألم إنسان!، ومنذُ شهورٍ كان حفل زفافي قد خَطَّ بقلم الأقدار على قلبي...

نعم.. شريكي يُحبني ويَمنحُني أضعافَ ما كنتُ أتُوق إليه، إلا آنني لا أشعرُ بأن لدي ما أقدِّمُه له، ذلك أن سطورَ القصةِ القديمةِ لازالتْ محفورةً في ذاكرتي، لم تُبقِ شيئاً كي أمنَحَه لآخرَ!

فقلتُ: أنتَ أحببتَها ولمْ تتزوجَها، والجميعُ قبل الزواجِ رائعون ويتوافقون ويبدعون في الحُبِّ، وبارعون في تقديم الورود والمدح، والتجاوز عن العيوب «إن ظهرتْ قبل الزواجِ! »، فَلِمَ لا تتعلق بها ويسكُن حبُّها قلبَك؟!

« إنَّ كلَّ ما يحدُثُ بيننا في فترةِ ما قَبْل الزَّواج لا يُعطي أي دلالةٍ إلى ما سوف يحدثُ بيننا بعدَ الزَّواج».

هذا أمرٌ صحيٌّ يوافقُ العقلَ والهوى، لكن.. لو فكرتَ قليلاً فيها كزوجةٍ رُبَما رأيتَ بعينِ العقلِ كيف تتلاشى من قلبكِ علائقَ هذا الحُبِّ الزائفِ حينما تُصبح زوجةً!

فَكِّرْ في كل مادار بينكما، تذكَرها يوم أن أغضَبَتْك، يوم أن فعلتْ وفعلتْ، تَذَكَّرْ وبعمق، حاول أن تسترجعَ كُلَّ شيءٍ.

فَكِّرْ فيها لا كعشيقةٍ وحبيبةٍ، لكنْ كزوجةٍ، رَبَّة منزلٍ، أُمٍّ لأولادك، صديقةٍ لأخواتك، تحمل إسمك وتصُون عِرْضِكَ..

تلك الجلسة نافعةٌ لمراجعةِ أفكارك وتحويل نظرتك فيمن تُحب وفي الغالبِ ستنجحُ، لأن لديكَ الرغبَةَ وعندك المواقف التي تُعينك.

إبدأ في مواجهة الذكريات.. لا أقولُ لكَ اُهربْ من مواجهتها كما يقولُ لك البعضُ!، فالهروبُ بمثَابةِ مُسكِّناتٍ للألمِ لا تَرْفعُ المرضَ ولا تداوي الدَّاءَ...

ولكِ أقولُ: لا تهرُبي من مشاهدةِ صورِه، بل شاهديها أكثرَ وأكثرَ، في أول الأمرِ رُبَما تبكينَه، لكنَّك حتماً ستشعرين بتَحَسُّنٍ كبيرٍ في كل مرة، إلى أن تعتادي الأمرَ بعدَ ذلك، ومع التكرار سيُصْبحُ كأن شيئاً لمْ يَكُن..

لا تهربي من أماكنِ اللقاءاتِ التي كانت بينكما، بل اذهبي مراتٍ عديدةً، في أولِ مرةٍ ربما أيضا تبكينه متذكرةً كل ما كان، لكن مع تكرار الأمر تتلاشى الذكرياتُ المرتبطةُ به، لاسيما إن كان ذَهَابُك مع إحدى صديقاتِك وليسَ بمفْردِك...

وكلما أردتِ أن تلتقي بها، اتفقتِ معها أن تلتقيا في ذات المكان، فيفقد الرابط الشرطي شرطيته، ويفقد المكان ارتباطه بحبيبك ويصير مرتبطاً بصديقتك ...

نحنُ هنا لا نقتُلُ حباً ملأ قلوبَنا، أو نجني على إنسانٍ قد أحببناه، بل نُقَدِّمُ الإحترامَ والثقةَ والقدرَ الكافي لأنفسِنا من الراحةِ والأمانِ العاطفي، ونقدمُ الإخلاصَ القلبي لشريكنا...

ونَحْيَا بكل حُبٍّ ووُدٍ مع من سنشارِكُهم حياةً لها قُدْسِيتُها، ومن ثَمَّ يتحولُ الزوجُ إلي حبيبٍ، وتصيرُ الزوجةُ عشيقةً، والأبناءُ قُرَّةَ عينٍ رَزَقَنَا اللهُ إياهم ممن نُحبُّ في زواجٍ تملؤه السَكِينةُ القلبيةُ والرَّاحةُ النفسيةُ..

الحُبُّ حالةٌ من الودِ والوصلِ والإحترام المُتبادل بين طرفين يسعى كُلُّ طرفٍ منهما لإسعاد الآخر.. فمن أحبَّك ورَحَل عنكَ، رَحَلَتْ معه تبَادُليَّةَ الحياةِ، وذهبَ معه عطاءُ المحبين، فإن لم يَرحلْ من قلبكَ حبُّه، أصبحتَ في علاقةِ حُبٍّ من طرفٍ واحدٍ، وما أسوأها من حالةٍ قد تُفْقدُك احترامَك لذاتِك، وتُهينُ مشاعرَك، ونفسُك أكرمُ عندَ خالقِها مَنْ ذلك كُلِّه.

❋❋❋❋

فَتَى الأحْلام وشَرِيك الحَياة

الواقع والمأمول

سـأقول لـكِ كلمـةً وابحثـي عـن معناهـا بداخِلـك قبـلَ أن تُكْمِـلي القـراءةَ، توقفـي للحظـةٍ وفكـري فيهـا بإمعـان...

الكلمةُ.. هي: «فتى أحلامِك»!

انتهَيتِ الأن من التفكيرِ في فتى الاحلام؟

جَـالَ بذهنِـك ذلـكَ الفتـى المفتـولُ العضـلاتِ الـذي يعتـلي ذلـك الحصـانَ الأبيـضَ ويـأتي إليـكِ مُسرعًـا ليخطفَـكِ مـن العـالمِ كُلِـهِ خلفَـه ويغـدو مُسرعـاً بـين الجبـالِ والرمـالِ ليصـلَ بـكِ إلى شـاطيءِ البحـرِ في سـاعةِ العـصرِ فترتشـفوا سـوياً نَسَـمَاتِ الربيـعِ و ....

لماذا تخيلتيه يركبُ الحصانَ رُغمَ وجودِ السيارات الفارهةِ؟!

لمـاذا تخيلتيـه يذهـبُ بـكِ إلي البحـرِ رُغـمَ أنـكِ تعشـقين «الشـوبينج في المـولات» و «السـهرَ في الكافيهـات» و «دخـولَ السـينما»؟!

تلكَ هي البرمجةُ القديمةُ، والصورةُ الذهنيةُ العتيقةُ التي تسكنُ عقلَكِ، لكنها في حقيقةِ الأمرِ ليستْ إلا موروثاً ثقافياً وإجتماعياً يتغلغلُ في نفوسِ السابقين... ورثناه كابراً عن كابر...

والواقعُ يا صغيرتي مغايراً تماماً لما في ذهنِك.. هذا فتى الأحلامِ الذي نسمعُ عنه في الأساطيرِ القديمةِ.. رجلُ الزمانِ السالفِ!

ولكلِ زمانٍ طبيعتُه ورجالُه، ولكلِ مقامٍ حديثُه ومقالُه، ونحنُ في القرنِ الواحدِ والعشرين وأنتِ «أصدُقك القول» تعيشين مع رجالِ هذا الوقتِ من الحياة!

في «أفلام زمان» كانَ البطلُ يفاجيءُ حبيبتَه بالوردِ والزهورِ وبداخلِها ورقةٌ مكتوبٌ عليها «حبيتي التي تسكنُ وجداني وروحَ قلبي التي ملكتْ إحساسي... أحبك»...

وفي أفلامِ اليوم يرسلُ لها الهاتفَ «I phone» في عُلبةٍ مُغلفةٍ «بالضمان المحلي» ومعهُ بطاقةٌ مكتوبٌ عليها «لو نيوتن رأى عنيكي لكان غيَّر كل قوانينه عن الجاذبية»!

هَلْ تقصدُ بكلامِك هذا أنَّ الحُبَّ والرومانسيةَ خيالٌ تلاشى مع فتى الاحلامِ؟

بالطبعِ لا.. لكنْ لكلِ زمانٍ فَتياتُه ورجالُه.. وهنا أمْضي بِكُمْ حيثُ «شريك الحياة» وليس «فتى الاحلام» ...

حينما أردتُ تأسيسَ شركةِ أعمالٍ ناجحةٍ بحثتُ عن شُركاءَ أقوياءَ يقوون على تَحمُلِ الأعباءِ، والإهتمامِ بالعملِ، وقبلَ ذلك صِدْقُ

نواياهم في بذلِ الجُهدِ والوقتِ الكافي لإدارةِ تلكَ الشركةِ، و لمْ أبحثْ عن صديقيَ الودود.. لأنه باختصارٍ ضعيفٌ وهزيلٌ، ومتخاذلٌ، وكسولٌ، رُغمَ حُبي له، لكني أعلمُ جيدا»

أنَّ شراكتَهُ ستقضي على طموحاتي، و على يديه سيُولدُ المشروعُ مَيِّتاً...

فهمتَ الأنَ ما قَصَدْتُ؟

شريكُ الحياةِ.. يدٌ قويةٌ، اهتمامٌ واعتناءٌ ورعايةٌ، رجلٌ ذو بأسٍ شديدٍ، تَخِّرُ الصخورُ أمامَ صبرِه وتتساقطُ، يتحملُ مسؤوليةَ أبنائي في المستقبلِ، ويحميني من غَدَرَاتِ الزمانِ، ويحنو عليَّ حينما تقسوا الأيامُ.. وليسَ فارساً يعتلي الحصانَ الأبيضَ.

شريكةُ الحياةِ... فتاةٌ ذكيةٌ تفهمُ الرجلَ، تتدللُ كابنةٍ على يدِ أبيها، ترعى بيتَ زوجِها، وأبنائِها، تُربي أجيالاً صالحةً، فُطمتْ من أمِها قبل أن تدخلَ بيتَ زوجِها «سنفردُ فقرةً كاملةً عن الفِطام النفسي» ...

وليستْ فتاةً جميلةَ المظهرِ، أقصى اهتماماتِها «الميك أب والموضة والشوبينج والسوشيال ميديا»، تُطْرِبُ آذانَك بأرقى الكلماتِ وتتركُ داخلَك شغَافَ الشوقِ يقتُلُكَ لأيامٍ معدودةٍ!

في الفصلِ السابقِ قلتُ لكم: «ليسَ كلُ منْ يصلحُ للحبِ يصلحُ للزواجِ»، والانِ أتممُها لكم بالفرقِ بين فتى الأحلامِ وشريكِ الحياةِ كى تصلَ إلى ما تريدُ...

****

الحُبُّ عَطَاءٌ بمقابل
أن نحيا ونعْشَقَ بتبَادُل

ومَن قالَ لكَ أنَّ الحبَّ عطاءٌ بلا مقابلٍ وبذلٌ دونَ انتظارٍ وتضحيةٌ غيرُ مشروطةٍ وتقديمُ كلِ ما تملكُ بلا عطاءٍ مِنَ الاخرِ فقدْ خَالفَ العقلَ والقلبَ والمنطقَ، بل خالفَ نَسَقَ الكونِ بأسرِه...

وهَلْ يكونُ الجُرحُ والأوجاعُ إلا نتاجَ عطاءٍ بلا مقابلٍ؟

كلُ ما تسمعُ أذنُك وترى عينُك مِنْ قِصَصِ العشاقِ الفاشلةِ والمؤلمةِ سببُها أن طرفاً أنتظرَ المقابلَ فلمْ يجدْه...

فاللهُ سُبْحَانَهُ وتعالى أمَرَنا بمحبتِه وجعلَ لنا «الجنةَ ورضاه ورؤيةَ وجهِه الكريمِ جزاءً لفعلِ ذلك».. مقابل...

وقالَ: «اذكروني» وجعلَ «أذكركم».. مقابل...

وقالَ في الحديثِ القدسيِ: «من تقرب إليَّ شبراً.. تقربتُ منه ذراعاً.. مقابل...

والرسولُ صلى اللهُ عليهِ وسلمَ طالبَنا بإفشاءِ السلامِ إستحباباً و«أوجبَ الردَ لمن يسمعُ».. مقابل...

والوالدان يربيان وينفقان على ابنهما فلو عصاهما الإبن كان «عاقاً جاحداً» يأبى دفع المقابل...

والحبيب يعطي حبيبه قلبه ومشاعره ثُم «يتندم» إذا لم يجد المقابل...

والكريم يحسن للفقير و»يبتغي رضى الله».. مقابل...

والغني قد يغدق على من حوله بالمال لينال «السمعة والعزة».. مقابل..

والفارس في أرض المعركة يضحي «بدمه وروحه» مبتغى المقابل .

والزوج ينفق «جهده وكده» وينتظر المقابل...

والزوجة ترعى «بيتها وعملها» وتنتظر من زوجها المقابل .

بل أنها لو لبست جديداً انتظرت «ثناءه ومدحه».. مقابل

والكثير من مشكلاتنا نختزلها في أننا «قدمنا ولم نجد لما قدمناه مقابل»، وكنا ننتظر الكثير.. كما قدمنا الكثير!

فلا يستقيم بعد ذلك أن نقول:»الحب عطاء بلا مقابل» نعم.. قد تقدم شيئاً مادياً وتنتظر «كلمة طيبة».. مقابل لكننا في النهاية نتفق على انتظار المقابل ولو بالكلمة.

فإن كان الطرف الآخر لا يملك ما يقدمه مقابلا لما فعلناه وقدمناه له، يكفيه أن يُشعرنا بما فعلنا، وأنه يقدر ما أخذه.. تقديره هنا مقابل إن كان لا يملك سواه!

وإن كُنْتَ في علاقة أياً كانت، تعطي فيها بلا مقابل، فأنت في علاقة حب من طرف واحد!

****

ومِنَ الحُبِّ ما قَتَل...

الحب حياة القلوب لا موتها.

الحبُ يُحيي لا يقتل، يَنبي لا يَهدم، يَروي لا يُظمئ، يعطي لا يحرم، الحب حياة لا سواها...

ولكن.. لكل إنسان طريقته وأسلوبه في التعبير عما بداخله، وذاك يرجع لثقافته ونشأته، فالأم تسير مع صبيها في طريقها للسوق وهي تمسك بيده.. وكلما أفلت منها بحركته الطائشة كطفل أعادته إلى قبضتها وظلت تعنفه باللسان واليد خوفاً عليه وحباً له ظناً منها أن قد يصيبه مكروه بأن تصدمه إحدى السيارات فصدمته هي بيدها.. ظنها لم يتحقق فأوجعته حباً!.. تلك طريقة في التعبير عن الحب!

وأُمٌّ أخرى أمسكت بصغيرها تُربِتُ على كتفه وتعانقه وتحمد الله على سلامته.. وتلك طريقة أخرى للتعبير عن الحب...

دعك الآن من الأُم.. وتخيل معي مشاعر ذلك الصبي وما ينتابه في الحالتين «حالة الضرب وحالة العناق».. من فيهما تحب أن تكون؟!

و من فيهن تحبين أن تكوني؟!

والـزوج الـذي يمسـك بزمـام زوجتـه، رغـم اسـتحالة الحيـاة بينهـما، وتَهَتُّـك أواصر عشرتهـما، بدعـوى أنـه يحبهـا ولا يقـوى عـلى فراقهـا، هـو يحـب نفسـه، وغلبـه حُبُـه لنفسـه وتمسُّـكه الشـديد بهـا عـن رحمتـه وشـفقته بزوجتـه...

وكيف يستطيع المحب قتل حبيبه؟!

وكيف يعيش الرجل مع من تبغضه؟!

وتلـك التـي سبَّت وأهانـت وربـما قتلـت رجـلا تـزوج عليهـا، بدعـوى الحـب، وهـي تنتقـمُ وتثـأر لكرامتهـا التـي تدَّعـي أنهـا راحـت أدراج الريـاح يـوم أن تـزوج عليهـا، وتقـول: «أنـا أحبـه وهـو ملـك لي أنـا فقـط، وإن لم يكـن لي فليس لغـيري »...

هـي تحرقـه بتلـك النـار التـي أصابـت أنوثتهـا يـوم أن أحـب أنثـى غيرهـا...

هل يكون الحب هكذا؟

إذاً فما هو الكُره؟!

وما هي أفعاله؟!

نحـنُ نُحـب أنفسـنا ونثـأر لهـا في أوقـات الشـدائد، «والنهايـات أخـلاق».. ثُـم ندعـي الحـب.

رُبَّـما تسـاءلت إحداكـن، وهـل تطالـب أنـت المـرأةَ الآن بالسـماح لزوجهـا بالـزواج مـن أخـرى بينـما وتحمـل لعروسـه الشـموع؟!

أقول لكِ: إطلاقاً.. تلك مشاعر تنتابها، وأحاسيس موجعة ألَمَّتْ بها، لأن زواج الرجل بأخرى سهمٌ في أنوثة الأولى.. لكن الخلاف هنا في ترجمة تلك المشاعر، إلي أفعال إنتقامية بدعوى الحب ..

فلا نربط الإنتقام بالحب، ولا ندعي العشق وقت الحرق ...

فإشباع الرغبات الفردية والأنانية المفرطة من الطرفين ليست حباً...

قلتُ: من الطرفين؟!

نعم من الطرفين.. فمن تزوج بأخرى بدعوى أنه يحب الأولى ولا يريد فراقها فتزوج بأخرى.. هو أيضاً يُخَادع نفسه وقلبه..

فمن أَحَبَ بصدق تحمل من حبيبه وأعانه على التغيير، وصبر عليه وقتاً طويلاً، وإن أَقْبل على أُخرى ورَغبَ فى لمسها وعشقها لا يدعي حباً لـلأولي...

تزوج الثانية لا أمانع ولا أوافق، «ليس هذا محل النظر الآن»، لكن لا تدعي الحب.. فقلبُ الرجل لا يسع امرأتين لكن «فراشه» يتسع لأربع، و«أمواله» قد تفيض على الأربع...

فالحب حياة وما يفعل المحبون مما سبق هو أي شيء سوى أن يكون حباً، فقد يسكن الحب قلباً وتظهر أفعاله كرهاً،

وليس للمرء منا إلا ما ظهر له، ولا يعْنِيْنَا في تلك الأوقات ما بداخل القلب، وكما قيل: «كم من مريدٍ للخير ولم يبلغه».. والنية الصالحة لا تصلح العمل الفاسد...

والحب حياة، كالروح يبعثها الله فى الجسد، ليصحو وينشط بين الأحياء، والأحياء لا يسمعون الموتى، واللهُ إذا أحب عبداً أدخله الجنة لا النار.. هل سمعتم أن اللهَ تعالى أَحَبَّ عبداً وعذَّبَه؟!

حاشاه سبحانهُ وتعالى!

والمحب يرضي حبيبه بما يسعده هو، لا بما يسعد المحب، «وإن المُحِبَّ لَمَنْ أَحَبَّ مطيعٌ»..

ليس معنى كلامي أن المحب لا يظلم ولا يخطيء، فكلنا مذنبون ومخطئون، لكن الأمر هنا يبحث بعمق في تصحيح مفاهيم الحب، وأن لا نزيف الحقائق ونضفي على المفاهيم الخاطئة صبغة الحق والواقع وشرعية الحب...

الحب ودٌ وصلةٌ وقربٌ وغفران ورضىً، والمُحب يجعل حبيبه كربيع صافٍ بين فصول العام المتقلبة، وكزهرةٍ يفوح عبقها ويشتد عودها ويزدهر جمالها، فإن ذبلت فإنما حل بها أي شيء سوى الحُبّ، ولو ادعي الحُبّ ...

وإذا كان الحُبُّ «جَنَّةُ الله في الآرض»، فالجنة حُفَّتْ بالمَكَارِه وطريقها ليس مفروشاً بالورود بلَ يجب تقديم الطاعة والوَصل، وإن كنتَ كارهاً، ولابد من تخطي أوقات الملل والفتور، والتخلي عن اللذات المؤقتة وإصدار أي قرارات وسط الانفعالات المؤججة لتصل إلى السعادة الدائمة، وكل السعادة يتخللها أوقات آلم.

❋❋❋❋

الحُبُّ شَرَاكَةٌ بينَ طَرَفَيْنِ
لا تَقْبَلْ شُرَكَاء آخَرِينَ

لا تـشركْ بينـك وبـين حبيبـك شريـكاً آخـر وإلا فسـدَ الحـب، وزاد الهجـر، وقُطـع الـود، وذبـل الـورد، وأقبـل خريـف العمـر قبـل انتهـاء الربيـع..

فالحُـبُ علاقـة لا تسـتقيم ولـن تتمتـع بروعتهـا وجمالهـا إذا أشركـت فيهـا طرفـاً آخـر.. ولـكل إنسـان في أسرتـك وعائلتـك وأصدقـاءك مقـامٌ غـير مقـام الحبيـب..

«فـالأم» لا تـرضى مـن إبنهـا أن يـشرك أخـرى في محبتهـا ولـو كانـت أم زوجتـه..

«والأب» لا يرضى بمن يملكَ سواه .

فـالأب واحـد، والأم واحـدة.. لكـن الإخـوة والأخـوات والأعـمام والعـمات، والأخـوال والخـالات.. جمـعٌ يتعـدد وقـد هيئهـم الله لتقبلـك بجـزءك، يشـاركون غيرهـم محبتـك...

أما من خَلَقَهُ اللهُ متفرداً بمكانه، فلن يقبل أن تشرك غيره مكانه حتيى لو تعددت الزوجات.. ستظل إحداهن تملك قلبك دون غيرها، فحينما سُئل «رسولَ الله»- صلى اللهُ عليهِ وسلم: «مَن أحب الناس إليك»؟

قال: «عائشة رضي اللهُ عنها».

وقبلها كان متزوجاً بسيدة واحدة عاش معها أعواماً عديدة «خديجة رضي الله عنها » وقال فيها: إني رُزقت حبها.

قال تعالى: « ما جَعَل اللهُ لرجلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ...» الأية.

ولله المثل الأعلى في السماوات والأرض.. وهو أغنى الشُّرَكَاء عن الشرك في حبه ووده ووصاله، وحبنا له ليس من باب الحب الذي نتحدث عنه، فحبه أصل كل حب وغاية كل حب، وهو واحدٌ أحد لا نشرك في محبته وعبادته أحداً.. فمقامه واحد وحبنا لا يكون سوى لإله واحد، وغير ذلك يكون شركاً بالله عز وجل...

فلا تُحب زوجتك وتشرك أبناءك في هذا الحب، فبعضُ الأزواج يحبون زوجاتهم لأنهن فقط ينجبن لهم الأولاد...

وبعض الزوجات تُحب زوجها فقط لأنه أب لأولادها...

و لا تشركي أماً و لا أباً و لا إخوة في حب زوجك، فالرجل أملك بقلب زوجته...

أذكر يوماً كنتُ ضيفاً على إحدى المحطات الفضائية المصرية واتصل أحد الأزواج يشكو زوجته التي تمضي وقتاً طويلاً خارج بيتها

عند أخواتها ورُبَّما تَمَكُثُ شهراً متواصلاً «كما قال هو » وكان يتحدث بحزن وأسىً، شَعُرتُ يومها كيف يتألم الزوج إن أشركت الزوجة في حبها له أحداً..

بل الكارثة الكبرى حينما تتزوج المرأة برجل بعد طلاقها من الأول وهي ذات ولد.. ولا ترى في الدنيا سواه وتراه قطعة منها، وتهيم صبابة في حبه، فتطغى بحبها لإبنها على حبها لذلك المسكين الذي تزوجته، وتريه من آلام المقارنة والتفضيل ما لا يليق بمكانته كحبيب وزوج...

وكذلك الرجل الذي يتزوج بأخرى وعنده بنت هي قرة عينه وروحه ودلوعته، فيطغى ويقسو على زوجته ولا يأبه بتصرفاته التي تحرقها وتدمي فؤادها...

فإن كنتَ أو كنتي ممن لا يفرقون بين حب الأبناء وحب الأزواج فلا داعي لإقحام طرف آخر في بيتٍ ليس له فيه مكان، وقلبٍ مشغول بحب طاغٍ ...

لعلك لاحظتَ أنني ذكرت مع الزوجة «الولد» وليس «البنت» وذكرت مع الزوج «البنت» لا «الولد»...

وهنا لَكَ أن تسأل لِمَاذا؟

فأقول لك.. الزوجة تَغَارُ من «ابنتك» أكثر من «إبنك» لاشتراكهما في نفس الجنس الأنثوي وإن اختلفت المقامات الإجتماعية والقلبية..

والزوج يغار من «إبنك» لا من «ابنتك» لاشتراكهما في ذات الجنس الذكوري...

العـدلُ في الحـب أن يكـون حبيبـك عـلي رأس قائمـة اهتماماتـك وأهـم أولوياتـك وعليـه مـدار حياتـك، و كـما أقـول دائـما: «اسـتثمر في شريـك حياتـك» بعـد ان اخـترت الشريـك المناسـب، اسـتثمر فيـه كـما يسـتثمر رجـل الأعـمال الذكـي في قطعـة أرض ويعطيهـا كل اهتمامـه وهـو لا يملـك سـواها، فيشـيد لنـا قريـة سـياحية أو بنـاء مـن أروع مـا يكـون، أو كـما يسـتثمر المـزارع في أرضـه جهـده ومالـه ووقتـه لتنبـت الأزهـار اليانعـة والـورود المزهـرة بروائحهـا الذكيـة وألوانهـا السـاحرة...

اسـتثمر واسـتثمري أنـتِ أيضـاً في شريـك حياتـك وأنيسـك، وارفعـي مـن رصيـدك عنـده في شـبابك يعوضـك في كـبرك...

****

الفرق بين الزوج وشريك الحياة

لم تعد المرأة في حاجة للأكل والشرب والمسكن والملبس فقط.. ولن يدوم لها الإنبهار بتلك الرفاهية التي يوفرها لها الزوج من ماديات أتت بعناءه ووقته الذي أنفقه بعيداً عنها حتى وإن كان يسكن معها في بيتٍ واحدٍ ويشاركها الفراش وقت الخلود للنوم وربما أعطاها ثلاث دقائق قبل النُّعاس ليشعرها بأنوثتها التي أنفقت على تجميلها آلاف الجنيهات...

هي تحتاج للصديق التي تقص عليها ما حدث طيلة اليوم وأخبار المساء التي سبقت إتيانه للبيت وما يخالجها من مشاعر سلبية كانت أو إيجابية.. بل لتحدثه عن أحلامها وطموحاتها، وليهتم لثرثرتها ويشاركها العبث والفوضى كما كان يفعل من قبل أو كما تشاهد في مسلسلاتها وحكايات صديقاتها...

تريد إقامة حفل حوار لا يقل عن الساعتين لتسمعه وتشعر بشغفه لها ولمزاحها.. وربما تريد الإفصاح عن أسراراها التي لم يعلمها هو...

فكيف تقبل أو كيف تستمر في علاقة مع زوج لا شريك حياة.. تصفه في نهاية العمر بأنه مثل الأخ أو الأب الطيب المنهمك بأعماله اليومية دون الإهتمام بشريكته؟ هي تصفه بهذا..

ولن يفيد قوله: « أنا مشغول علشانكم.. وأنا بتعب وبشتغل علشان مين!»

وكذلك الزوج الذي يريدها شريكة حياتها.. تُشاركه أفراحه وأطراحه وتهتم لأمره ولما ألمّ به في عمله ومع أسرته.. يريدها تشعر بما بداخله وتهتم لسماعه وتريحه على صدرها ليقص لها كل ما يريد من أمور حدثت خارج البيت بل وداخل البيت.. ليحدثها عنها وعن حبه لها أو غضبها منها في بعض الأوقات...

فهل يستمر بعد ذلك في علاقة مع مجرد زوجة تحضر له الطعام أو تأتي من عملها للبيت لتستعد لغدٍ محمّل بالأعباء دون رعايته والجلوس له كصديقة!

الذين يبحثون في أزواجهم عن الصداقة وشراكة الحياة لا يقبلون بمجرد السكن في بيت يتقاسمون فيه المأكل والمسكن والنوم ولو كان ظاهره نوماً هادئاً لكن بداخلهم ضجيجٌ صاخبٌ...

إنذار.. ربما أعجبك ما سردته لك من الفرق بين الزوج وشريك الحياة وتمنيت أن تجد في الطرف الآخر صداقته ومشاركته لك في كل جوانب حياتك.. لكن لابد أن تنتبه جيداً لخطورة المشاركة.. فلو لم تكن على قدر كبير من المسؤلية التي تجعلك تجمع بين الزواج

والصداقة فلا تطلب الشراكة.. فالشريك لا يَمُنّ على شريكه بسماعه.. ولا يتصيد له الأخطاء من حكاياته.. ولا يعيّره بما قص عليه في أوقات الخلاف والشجار.. ولا يفشي أسراره التي باح له بها حين ينصرف عنه أو ينفصل عن بيته...

فإن وهبك الله من يشاركك حياتك فاحذر أن تقع في هذه الأخطاء لأنها ستصيبكما بالنفور والحرص وربّما التّخْوين وفقدان الثقة...

فلكل سعادة ضريبتها.. والصداقة مسؤولية عظيمة تقع على كاهل الصديق.. فلا تسقط وقت الخلاف مع شريكك في براثن العداء ومحاولة الإنتصار لذاتك ولو بما أتمنك عليه...

وإن كان لكل عزيزٍ عزيز ينقل له من سمعه وعلمه.. فليس أعز عندك من زوجٍ قال الله تعالى فيه وفيك «هنّ لباسٌ لكم وأنتم لباسٌ لهنّ» فإن تعرى أمامك فاستره وكن له نعمَّا اللباس والغطاء...

****

اللُّغَةُ بينَ آدَم وحَوُاء

بين الذكاء والسذاجة

تلك الفقرة ستيسر لك أموراً كثيرة، وتحل لك إشكالات عديدة، وتفُّك لكَ لُغْزاً ما.. ظننتَ يوماً أنهُ لُغْزاً في حواء مُعقداً ...

المرأةُ يا صديقي تمتاز بذكاء لُغوي لا تمتاز به أنتَ، وتستطيع مخاطبة العقل اللاواعي « الباطن »، وحينها تضعك في ورطة كبيرة وتستثير انفعالاتك وتُوتِّر أعصابك...

ليسْهُلَ عليك الأمر.. فالعقل اللاواعي يتحكم في حوالي ٩٠٪ من تصرفاتنا وأفعالنا ومشاعرنا، وهذا العقل اللاواعي يمكن التعامل معه دون الأوامر المباشرة وهو مخزن حياتنا السابقة بكل ما حدث فيها..

فمثلا: لو وقفت مع صديقك وقلت وأنت تضع يدك على جيبك: « ليس معي نقوداً كافية الأن »، ساعتئذٍ يخرج نقوداً من جيبه يعطيك إياها ...

ولـو أمسـكتَ بهاتفـك كـي تتصـل بآخـر ثـم قلـت: «نفـذ رصيـدي» سـتجد صديقـك الواقـف بجـوارك يخـرج هاتفـه ويعطيـك إيـاه.. أنـت لم تطلـب النقـود ولا الهاتـف منـه، لكنـك قلـتَ كلامـاً لعقلـه اللاواعـي فقـدم لـك المسـاعدة ...

و المـرأةُ تتعامـل في الغالـب مـع عقلـك اللاواعـي بأكثـر مـن طريقـة، منهـا: «جـارتي إشـترت أمـس كـذا و كذا...»فتعطيهـا المـال لتشـتري ثـم قـد تنـدم أنـت...

و تلـك طريقـة سـطحية جـداً عنـد المـرأة فهـي تملـك طرقـاً أكثـر عمقـاً تتماشـى مـع ذكاءهـا اللغـوي.. إليـك واحـدة منهـم...

جلسـت مـدام « سـيده » مـع زوجهـا الأسـتاذ « لطيـف » وقالـت لـه ذات يـوم « هـل يرضيـك مـا ترتكبـه بحقـي»؟!

صمـتَ أسـتاذ «لطيـف» لحظـات وعيناه تضيـق حدقتاهـا ثـم قـال: «يـا حبيبتـي مـا هـو انـا قلـت لـك مـن الاول لا تذهبـي لبيـت أمـك »

ردٌ آخـر لآسـتاذ «لطيـف »: «نعـم.. يرضينـي وبصراحـة انـا تعبـت مـن ذهابـك المتكـرر لوالدتـك».

ركـز معـي، مـدام « سـيده » لم تُحـدد لـه المشـكلة التـي أغضبتهـا منـه.. لكنهـا خاطبـت العقـل اللاوعـي للـزوج « لطيـف »..

و هـذا مـن ذكائهـا اللغـوي، و قـد بادرهـا الـزوج بإحـد الرديـن السـابقين..

سـنعكس الأمـر الآن.. الـزوج «لطيـف » لزوجتـه: « هـل يرضيكـي مـا فعلتيـه معي»؟!

– عملت إيه؟! «هي تطلب منه تحديد المشكلة» – أمس أغضبتيني جدا بلا داعي...الزوجة تسأله انا عملت لك ايه أمس؟!

وهكذا إلى أن يحدد لها ما يزعجه منها.. لكن في «الحالة الأولى» الزوج دون أن تحدد له الزوجة المشكلة.. وبمجرد قولها له: «هل يرضيك ما فعلته معي»!

بحثَ في عقلهِ عن المشكلات والخلافات التي يتوقع أن تناقشه فيها الزوجة...

والعقل اللاواعي يبحث عن مؤكدات لما قيل له في الخبرات السابقة ويستدعيها.. وهذا ما حدث مع الزوج ولم يحدث مع الزوجة.. ونحن نعلم جيداً مدى سذاجة العقل اللاواعي عند الجميع رجالاً ونساءً، لكن المرأة أقدر بلغتها على التعامل مع عقل الرجل اللاواعي...

والكثير من الأزواج يصلون لمرحلة الصراخ والبكاء «ربما».. وضرب المرأة ربما.. لا لأي سبب سوى ذكاءها اللغوي الذي تمتاز به ويعجز هو عن مجاراتها فيه ويستثير إنفعالاته وهو ما يسميه البعض ب»الإرهاب اللغوي»

هي أيضاً توسع الدائرة وتضعك بين السيء والأسوء وعليكَ أن تختار...

مثال للتوضيح: إذا كنتَ عندي في البيت ضيفاً، وسألتك:»تحب تشرب شاي- بعد الأكل أم قبل الأكل؟»

لا شك أنك لن ترفض -الشاي-، وستختار إما بعد الأكل أو قبل الأكل، وتشعر بحرية الاختيار.. وربما وأنتَ لا تُفَضِّل -الشاي- لكنني قد خاطبت عقلك اللاواعي، وخيرته بلا اختيار.. ففي كل الأحوال ستشرب -الشاي- بعد أو قبل الأكل...

نعود معاً للزوجة، حينما تنتقد فيها شيئاً ما، مثل تأخر إعداد الغداء..

- « يا حبيبتي ينفع كده؟ كل يوم الأكل يتأخر؟ أنا جعان جداً»

- «يعني أنا سبب جوعك! الأن أنا مش عجباك ولا مريحاك! وطالما أنا لا أعجبك إيه يجبرك عليا »؟!

- فأصبحت بين أمرين «لا واعيين» إما أن ترضى بتأخير الطعام ولا تتحدث عن الأمر مرة ثانية، أو تنفصل عنها « إن لم يُعجبك» وبلا شك ستختار الصمت وعدم التنبيه على تأخر الغداء أو يحدث الخلاف والشجار ويصل إلى ما لا تتوقعان...

- أنا لا أقول لك أن المرأة هنا سيئة الفكر، لكن أوضح لك طريقة من طرق التفكير لتتناقش معها وتقترب من وجهة نظرها وتفهم لغتها، فمثلاً ترد عليها قائلاً:

«لا انتي عجباني وجدا كمان، لكن أنا أتكلم في شيء واحد أغضبني منك، وعلى فكرة طالما بتكلم إن في شيء واحد فقط ضايقني منك فهذا دليل إن كل شييء فيك جميل، ولا داعي يكون الرد:»إما أنك ترضي أو إيه اللي يجبرك عليا»، تعالي نضبط مع بعض وقت الغدا ونرتبه سوا ».

إن كانت المرأة تمتاز بالذكاء اللغوي فعليك أيضاً أن تتفهم تلك الحقيقة وتعرف كيفية التعامل معها ...

«التغافل فنٌ يتقنه الأذكياء»

حواء تملك من قوة المشاعر وفهم الشخصيات وتحليل النظرات ما لا يملكه آدم.. لذا فهي تكشف بسهولة ما يدور برأس الرجل من كذب أو تجمل.. وقد يكون هذا الذكاء في بعض الاوقات نِقْمَة وليس نعمه، فالذكاء هنا يحتاج لأمر أخر كي يكتمل، وهو فن التعامل..

ما الفائدة إن كنت امتلك من قوة الاحساس والفراسة ما أفهم به الآخرين، وأنا لا أملك فن التعامل مع هؤلاء الآخرين؟!

يقول أحد الأزواج: أذكُر يوماً وبعد إنتهاء عملي خرجتُ مع صديقي، ولأول مره لأحد « المولات »، وتجولنا قليلاً، وجائتني فكرة شراء «بدلة جديدة» للقاء الغد على إحدي المحطات الفضائية..

وبالفعل حدث، وعدت إلى البيت ولأول مره أكسر عادتنا الزوجية، وهذا أمر يؤلم الزوجة «وربما يستدعي سخرية القاريء» لكن المرأة يؤلمها كسر ما اعتادت عليه منك وإن كان في نظرك تافهاً...

وقلت لزوجتي: « كنت أشرب قهوة مع صاحبي واشتريت بدله وقلت ستعجبك، دفعت المال بشرط استبدالها أو ردها »...

أبدت إستياءاً قليلاً، ثُم دققت النظر، وفجأة فتحت عينيها مندهشة، وفضولها يسبق غيرتها من صديقي، لترى ما اشتريت، ففتحت الغلاف، وشاهدتها، فأعجبت بلونها و «موديلها»، وقالت:

« اشـتريتها مـن غـيري! أول مـره تعملهـا، واضـح إن في حاجـات كتـير بتتغـير...

قلـت: « يـا حبيبتـي دفعـت النقـود فقـط، بـدل مـا نـروح نتفـرج أنـا وإنتـي، وغـدا إن شـاء الله مـع بعـض نغيرهـا »

الزوجـة بعـد أن اقتنعـت إبتسـمت وقالـت: « لا عـلى فكـره جميلـه وألـف مـبروك عليـك »

أنـا هنـا لا أتحـدث عـن «فـن التعامـل مـع الزوجـه » وإن كانـت القصـة فيهـا ذلـك، لكـن أتحـدث عـن التغافـل.. هـي مقتنعـة جـداً أنني أجاملهـا، وأخادعهـا بلطـف، وأن مـا اشـتريت جميـلاً ويعجبنـي، لكنهـا قبلـت مـا قُلـتُ « مَـرَّرَتْ الموضـوع بشـياكة»..

وأود هنـا أيضـاً أن أوضـح لـك شـيئاً هامـاً، وهـو أن الـشيء الـذي اشـتريته.. يريـح الزوجـة لـو كان دون المسـتوى كـي تقـول: « لا طبعـاً مـش حلوه..لما بتشـتري مـن غـيري بتختـار أسـوء شيء ، أنـت مـن غـيري تتبهـدل»...

لم ينتـه الموقـف عنـد هـذا التغافـل الرائـع، بـل في الغـد وأثنـاء عودتنـا مـن «المحطـة الفضائيـة » قالـت لي و هـي بجـواري في السـيارة: « البدلـه تُحفـة في الشاشـة، وأنـا عديتهالـك إمبـارح، قـال تقـولي جايباهـا أفرجـك عليهـا »... مـع قليـل مـن نظـرات العتـاب المـرح!

قلـت لهـا : «حتي لـو كنـت أجاملـك أو أراعـي مشـاعرك و أضحـك عليكـي أكيـد لأني أحـب أكـون ذوق معاكـي و اهتـم بيكـي و بمشـاعرك

جـداً رغـم إني لم ارتكـب شيء خطـأ ولمـا أعمـل معاكـي كـده إقبـلي تـصرفي»...

الزوجة تريد الاهتمام.. وبأدق التفاصيل.. ومراعاة المشاعر الدقيقة والتجمل.. لكنها أحياناً تفسد ما يجمله الرجل.

وكذلك الرجل يرى ويعلم جيداً أن زوجته تتلطف وتجامله وتخادعه بحكمة ورُقي بدافع الحب والتأدب، فيهدم كل هذا فقط ليبلغها أنه ذكي ويفهم كل شيئ...

فلا تفسد الوُد بفراسة وذكاء ليس لهما مكان...

الذكاء يكمُن في فَهم الأمور والتغافل عنها...

حينما سُئل أحد الحكماء: مَنِ العاقل؟

قال: الفَطِن المُتغافل. فلا تطلبي من آدم أن «يضحك عليَّ بكلميتن» ثم تُفسدي ما يقوله ويتجمل به..

****

كيفَ تَخْطَفِينَ عَقْلَه؟!

لـن أُحدِّثُكِ هنـا عـن ألغـاز الرجـل، وفهـم نمـط تفكيره، وإنـما أُبْحِـرُ بـكِ في كيفيـة إصطيـاد عقلـه، وكسـب إهتمامـه المسـتمر بـكِ، وأن تكـوني ملكـةً تسـكُن قـصره...

الرجـلُ يـا عزيـزتي في أوقـاتٍ كثيرة لا يعـرف مـا يريـد رغـم تفسـيره المبني عـلى المنطـق، وهُنـا سـأحدد لـكِ مـا يريـد وقـد لا يعرفه، وسـأعلمكِ كيـف تفْعلـين وبمنتهـي السـهولة...

هـو رجـل.. صاحـب عقـلٍ قبـلَ القلـب، فـإذا فَكَّرْنَـا في كسـب عقلـه سـوف نـأسر قلبـه..

«مـدام لُبنـى» دائـماً مـا تحـاول كسـب اهتـمام زوجهـا الأسـتاذ «عـماد» وتسـتجمع كل قواهـا كـي تخـرج منـه كلـمات الحـب والثنـاء..

وذات يومـاً كعادتهـا وعـادة بنـات حـواء قالـت لـه: «أنـت توقفـت عـن حُبـي زي الأول « وهـي تعلـم جيـداً أنـه يحبهـا، لكنهـا أرادت أن تسـمع منه « لا لا..بالعكـس مـا انتـي عارفـه اني بمـووت فيكـي ، انتـي روحـي وقلبـي « وبالفعـل «عـماد» أسـمعها مـا كانـت تريـده في أول الأمـر..

فبتسمت وانتفخت خدودها فرحاً ولمعت عيناها واضيقت حدقتاها حباً .

وبتكرار السؤال «الإستنكاري» من « لُبنى» بدأ عقل الزوج ببرمجته السلبية يشعر أن زوجته يعتريها الإحساس بعدم حبه لها، وأنها لا تستحق هذا الحب، وهنا بدأت المرحلة الأخطر في العلاقة، وبدأ يبحث ويحدث نفسه : «هي ليه شايفه نفسها قليله؟ أنا كنت بتمني أتزوجها وإنها توافق عليا؟!...

وبتكرار المعنى من « لُبنى « لزوجها لكن بألفاظ مختلفة كأن تقول له: «ما هو انا خلاص مش ماليه عينك، انت خلاص شبعت مني».. لأن الزوجة بطبعها ملولة فتظن أن الرجل يَمَلّ سريعاً مثلها...

هنا يصل الزوج لمرحلة فقدان الثقة فيها، لأنها تُردد كلمات افتقاد الثقة واهتزازها، وقد بدى في أول الأمر «للزوج» أنها تريد سماع كلمات الحب لا أكثر.. وكان يفعل.. لكن بالتكرار تسائل.. ثم كانت الكارثة بسلبية النتيجة وشعوره بأن زوجته أقل النساء ...

إذا قال لكِ زوجك مداعباً: «أنتي زي القمر» ...

فابتسمي وقولي له: «طبعاً يا حبيبي قمر.. تلاقي قمر زيي فين! لكن عيونك الحلوة دايما شايفاني قمر...»

إذا أردتِ سماع كلمات الحب منه قولي له: «حبيبي أجمل حاجه عجباني في علاقتنا إنك دايماً محسسني بحبك وعمري ما حسيت أنه قَلّ، بالعكس بيزيد جواك»..

حتى وإن كنتما في مرحلة الجفاء والخرص الزوجي وتبلد المشاعر.. بتلك الكلمات يمكنك أن تعيدي بداخله ثقتك بنفسك وبحبك الذي يملؤه.. بمثل هذا تتم برمجة الرجل برمجة إيجابية...

ثِقَتِك بذاتك هي التي تخطف عقل الرجل، والرجل الذي يُسلب منه عقله يُسلب منه قلبه..

حينما يقول لكِ: « لماذا صوتك عال وانتي بتتكلمي معي.. انا مش متزوج راجل! »

فهناك طريقتان للرد:

الأولى: « انا راجل! خلاص مش عجباك! وكل شيء فيا غلط وعيوب! خلاص ياسيدي إيه يجبرك تعيش مع راجل»؟!

الثانية: «صوتي عالي طبعاً.. وغصب عني.. لأن كلامك ضايقني جدا.. فانفعلت.. والموضوع ملوش علاقة براجل وست.. أنوثتي مش هتضيع بالصوت العالي ولا رجولتك هتروح بالصوت الواطي ياحبيبي».

الطريقة الثالثة: «يا حبيبي السيدة عائشة - رضي الله عنها - لما غارت من السيدة حفصة - رضي الله عنها - مسكت طبق الأكل وألقَتْه على الأرض وكسرته أمام زوجها سيدنا محمد - صلى اللهُ عليهِ وسلمَ- وأبوها أبو بكر - رضي الله عنه - ومع ذلك لم يقل « انتي راجل » بالعكس.. أرسل طبق فيه أكل للسيدة حفصة وقال: «غارت أمكم وانتهي الموضوع »!

ثلاثة ردود.. «الأول »رد إمرأة فاقدة لمعنى ومعايير الثقة.

و «الثاني» لإمرأة واثقة جداً من شخصيتها.

و «الثالث»لإمرأة ذكية مثقفة خبيرة بفن التعامل مع الرجل ..

هل تسائلتِ ذات مرة مثلما يتساءلن الكثيرات عن ذاك الشاب الوسيم المهندم الذي يمشي في الشارع بجوار زوجته الدميمة التي لا يساوي جمالها شيئاً أمام جماله، قلتِ: «على إيه ..بيحبها ليه؟!! آآآه.. الحلوة ليس لها حظ.. والوحشة تتخطف خطف »

ولو جلستي معها لاقتنعتي بما أقول، لما ستشاهدينه من ثقتها بجمالها المتواضع، وأنها تستحق حبه واهتمامه الذي لن يتبدل ولن يتغير حتى مع مرور الزمن..

الثقة بالنفس: «هي ما تحملينه لنفسك من تقدير»، واعلمي أن الرجل لن يحمل لكِ أكثر مما تحملينه عن نفسك، ولن يقدرك سوي بالقدر الذي بداخلك.. والسعادة والنعيم في ألا تبالي بثناء الناس العذب ولا لومهم المقيت.. فمثلاً المرأة التي تجتهد وتتعب لإنقاص بعض الجرامات من جسمها لتكون أجمل، وبالفعل تصل إلى نتيجة رائعة...

لو جلستْ تلك المرأة بجوار إحدى صديقاتها منتظرة منها الثناء والمدح، وتغاضت تلك الصديقة عما رأته من جسدها الممشوق بعد مجهود «الرجيم»، ستحاول تلك المرأة أن تُلفت إنتباهاً أكثر وأكثر ...

وصديقاتها يتغاضون عمداً عن إظهار إعجابها بما رأت من تغيير ملحوظ في الجسم.، هنا ستُصاب المرأة رُبَّما بحالة اكتئاب مزمن، ورُبَّما تركت «الريجيم» محبطة...

ذلك لأنها سعت بكل قوة وعلى مدار أيام ليست بالقصيرة أن تجذب استحسان الناس، لا أن تخسر جزءاً من سمنتها فتكون أجمل مظهراً، وكثر صحةً..

ثقتك بذاتك لا علاقة لها بالغرور.. بل إن الشخص المغرور هو أيضاً مصاب بأحد الأعراض الكلاسيكية لعدم تقدير الذات.

حبك لذاتك وثقتك بها لا علاقة لها أيضاً بالأنانية، فالشخص الأناني لا يستطيع إشباع احتياجاته الخاصة إلا بالجَوْر على حقوق الآخرين، وسلب سعادتهم كي يسعد هو...

ثقتك بذاتك التي تَفْتُك بقلب الرجل وتُذْهِبَ بلُبِّهِ هي تلك الحالة الوسطية المتزنة، وتلك المعايير الانسانية، وهي الإقتناع تماماً بأن النفس البشرية هي أعظم ما خلق الله تعالي في الكو ن، فكيف نُحقِّر من شأن وجمال أعظم خلق الله، وكيف لا نثق بتلك الصنعة الإلهيه؟!

الثقة لا تتطلب منك تلك الكلمات المكررة المقيتة التي يرددنها الفاقدات لها مثل: «انا ملكة».. دعيه هو يقول عنك ملكة ...

أو بقولك: «انا متفردة ولم تخلق أنثي مثلي»...

هذا ليس غروراً في حقيقة الأمر هذا عدم تقدير للذات ومحاولة تعويض لجزء ناقص تملؤه الفتاة بتلك الكلمات...

****

العَلاقَةُ الحَمِيْمِيَّةُ بَيْنَ آدَمَ وحَوْاَء

«المُقَدِّماتُ والنتَائِج»

المرأةُ نارٌ مُقدَّسةٌ لا تَشْتَعِلُ أمَامَ الأَصْنَامِ!

تلك العلاقة التي حارت فيها العقول، وصنَّف فيها المصنفون، وخاض في معاركها الفرسان لكن.. بلا سيوف، سوى الرغبة والشهوة المشتعلة دون طقوس..

قال تعالي: « **نِساؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوْا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ وَقَدِّمُوْا لِأَنْفُسِكُمْ**....» سورة البقرة/ الآية ٢٢٣

قدموا لأنفسكم.. ولكل شيءٍ مُقدماته.. وتهيئته الأولى والتي لابد منها...

يُقال كما نعلم: أن المرأة تحتاج ٨٠٪ من العلاقة «مشاعر وأحاسيس تختزلها في مقدمات العلاقة.. و ٢٠٪ فقط لإتمام العلاقة الجسدية ...

أما الرجل فكما اتفقنا من قبل فهو لا يشترك مع المرأة ولا يتشابه في شئ معها سوى أنهما من الجنس البشري...

وكما قال تعالي: « وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى » فالرجل يبحث عن ٨٠٪ من العلاقة داخل الجسد .. و ٢٠٪ فقط مشاعر و أحاسيس تظهر كمقدمات للعلاقة الحميمية ...

هو يهتم دوماً بالنتائج التي تشبع رغبته الجامحة، وهي تتخيل وتتطلع وتنتظر منه المقدمات قبل النتائج وهنا يحدث الخلاف وتستحكم حلقاته بينهما...

وكثيراً ما تأتيني إستشارات من الزوجات تصب في أصل المشكلة التي نتناولها الآن، وتختصرها المرأة في كلمة واحدة قائلة « آلة» هو مجرد آداء... لا يعطيني ما أريد.. بل يبحث عما يريد ثم يُعْرِض ويولي مهرولاً بعد أن نال شهوته وكأنما كان يضعها في حرام «هي تقول هذا»...

والرجل صاحب العقل والمنطق والحسابات الرقمية في غالب الأمر يتعجب من كلامها وربما يسخر من مشاعرها، متمتماً بكلماتٍ هي تفهمها وإن لم تسمعها فيقول: « هعملك ايه تاني يعني؟ احمدي ربنا»...

وكأني بها تقول له: «لا تَكُنْ كبَيْتٍ يَخْتَالُ فيه الموت، ولا تَتَراقصْ بيأسٍ كأنكَ جَسد منزوع الرُوح... توَغَّل داخل قلبي وانهل من رحيق عمري.. ونَمْ داخلَ عُيُوني.. ثُمَّ استيْقِظْ على أملٍ ولَهْفَةٍ تَمْحُوَ غُيُومَكَ الحزينةِ.. وتَزيل ذكرياتكَ المُفْرِطَة في الجحود.. فقطْ اتْرُك

رُوحك على دَرْبي.. ودَعْني كي أُولد فَيْكَ مِنْ جَدِيد.. برُوحكَ أنتَ وجَسَدي أنا.. ثُمَّ عَانِقْ أَحْلامي وعِشْ بذاكرةِ السَّمَك كي ننسى سِنينَ العُمْرِ المَاضية ثُمَّ نَبدأ بِقُلوبٍ لا تُتْقِنْ سِوى فَن العِشْقِ والعَطَاء، عِشْق الرُوح والجَسَد...

ولنصْمُتَ طويلاً لأحدِّثَكَ بِلُغَةٍ تَحْسَهَا ولا تَسْمَعَها.. تُتْقنَهَا وأفْهَمُهَا.. لُغَة «بِرَايِل» التي وضعها للمكفوفين.. ونحن نستخدمها..

****

سِحْرُ الليْمُونَةِ

جَلَسَتْ في إحدى الحَانات، متعطشة لاحتساء الليمون، لتروي ظمأها وتُريح أعصابها، فجاء إليها شابٌ رثُ الهيئة.. أشْعَث رأسه مغبرةٌ.. شاحبٌ لونه.. ثيابهُ باليةٌ.. مُتهَدِّلُ الأطْرافِ.. نَحِيف الجسدِ، ويَجُّرُ قدميه في مشيته.. بَدَتْ عليه علاماتُ الشيخوخة مبكراً، نَظَر إليها نظرةً مُزريةً، وقال لها بصوتٍ جَهُوري يُزْعِجُ الجمادات، وتَشْمَئِزُ له الكائنات الحية: « تريدين عصير الليمون؟ أمسكي بتلك الليمونة ولتأكلينها..» فتناولت منه ليمونة بقشرتها، وطينها، وأكلتها وهي تتجرَّعُ مرارتها، لا لشيء سوى « احتياج » غلب رفضها، ومع آخر قطعة منها تقيأت، ثم بحثت عنه لتشكره على تلك المأساة التي أعطاها إياها، فوجدته أدار وجهه وأعْرَضَ عنها، وغَطَّ في نومه وشخيره...

فقامت تغسل فاها من أثر تلك الحادثة التي تشبه جرائم القتل البارد، الذي يوجب الغُسل..

وبعد أعوام.. ليست بالكثيرة.. ذهبتْ لحَانةٍ أُخْرى.. فقد اشتاقتْ نفسُها لشرب الليمون، و زاد احتياجُها، وقَبْلَ أن تجلس، وجدتْ شاباً أتي مسرعاً، بثيابٍ أنيقةٍ تخطف عيون الحسناوات، و حذاءٍ يعكس ضَيَّ القَمَرِ، وبخُطىً رَصِيْنَةٍ خَفِيْفَةٍ ، ونَظَراتُ عيْنِهِ اللامعة تَرْمُقُها حيث كانت، ويده تمتدُ نَحو المقعد ليُفْسِحَ لها مكاناً للجلوس، ثم ابتسم ورَحَّبَ بها، وانصرفَ عنها تاركاً لها إناءاً يمتليء شوقاً، وطيفاً يلهب حرارة مشاعرها المُتأجِّجَة...

عاد بأناقتِهِ مضيفاً لها عطراً يفُوح عَبَقُه، وصافحتْ عيناهُ عيناها، وأضْفَتْ إبتسامته رجولةً وشهامةً، وقَدَّمْ لها كآساً مِن عصير الليمون تعلوه شريحة منها على طبقٍ فاخرَ الصناعة، بجانبه منديلٌ أبيضٌ.. همس بأذنها: « اتفضلي يا سِتْ الكُل».

قدم طقوساً تليق بما تشتهيه، فشربت وهنأت، والسعادة تغمرها، وظل بجوارها إلى أن انتهت.. لكنه لم ينتهْ بعدُ.. بل أخذ المنديل ومسح شفتيها برقة وعذوبة، ثمَّ جَذَبَ رأْسَهَا على صدره قائلاً: «تصبحي على خير يا حبيبتي».

المقدمات والنتائج.. كلما هيأت الشيء تلقيت نتيجة مبهرة، وكلما نظرت للتفاصيل وركزت العمل على الطقوس قُبلت طاعتك..

وإن كان لا يُحسن تقديم الطقوس فاقترحي عليه قراءة هذا الفصل من كتابي.. ولا تنتظري أن يفعل دون أن يعلم..

فكـري كيـف تُصلحـين مـا أفسـده جهـل بعـض الرجـال.. و جمـود عاطفتهـم..

ولا ننسى جميعاً أن التغيير يبدأ وتظهر نتائجه، حينما نوجه لأنفسنا اللوم.. ثم نبدأ في العمل على هذا التغيير، لا حينما نُلقي باللوم على شريك الحياة..

****

إحْتِيَاجُهُمْ لنَا يَزِيدُ مِنْ حُبِّنا لَهُم

أذكـر ذات مـرةٍ تعرفـت إلى فتـاة، وأعجبنـي مـا رأيتُـه مـن رجحـان عقلهـا، وقـوة شـخصيتها، وثقتهـا بنفسـها، فضـلاً عـن كونهـا تُعـد مـن الجميـلات..

وحينما تجاذبنا أطراف الحديث مرات ومرات، علمت أنها ليست في حاجـة لرجـل، هـي تعتمـد عـلى نفسـها بصـورة واضحـة، وتُلبـي احتياجاتها كلها بما يجعلها تستغني عن الرجال، فتساءلتُ ثم سألت: «مـا الـذي تفقدينـه وتبحثين عنـه في الرجـل؟!»

تَعَجَبَـتْ، ثـم صمتـتْ للحظـات، وتلعثمـت وهـي تقـول: «عـادي يعنـي، أكيـد محتاجـه الحـب والحنـان».

فقلت لها: «متأكدة «؟

قالت: «إنت متخيل إيه ممكن أكون محتاجاه؟»..

ردت السـؤال بسـؤال، وكأنهـا تبحـث معـي عـن الإجابـة، أو توجـه السـؤال لعقلهـا..

و ذات مرة قلت لها : « أنتِ.. لا تحتاجين لرجل مثلي »

نعم.. هناك من الرجال من يبحثون عن تلك المرأة التي تعتمد في كل شؤونها على نفسها، وتُشْبعُ إحتياجاتها دون إنتظار أحد...

لكني أختلف تماماً عن هؤلاء الرجال، ومثلي كثيرون يزداد تعلقهم بالطرف الآخر كلما وجدوه في إحتياج شديد لهم.

فالحب يملأ القلب كلما شعرت بإحتياج الطرف الاخر لك..

هل تساءلتم يومياً: « لمَ نحب الأطفال كل هذا الحب؟!

ولمَ نشعر بمسؤلية كبيرة تجاههم؟! »

لا شك لأنهم دائماً وأبداً في أشد الإحتياج لنا، ولضعفهم الذي نقويه، وكلما كبروا كلما تركناهم يعتمدون على أنفسهم وقَلَّ خوفنا عليهم وقَلَّ احتياجهم لنا حتى يفارقوننا بالزواج أو حتى بالهجرة خارج الوطن، وكأن الله يهيء الوالدين لهذا الفراق الحتمي...

أنا لا أُخص المرأة فقط بالإحتياج والضعف، لكن الرجل أيضاً لابد أن تعتريه أوقات الضعف بين يدي شريكته، فالرجال والنساء أطفال، ولا تُبدِ اعتراضك على كلمة «أطفال» فكيف نعيش» ١٢ عاماً» من عمرنا أطفالاً وننسى تلك الطفولة، وهي المرحلة التكوينية الأولى في شخصية كل إنسان، والمراحل الأولى تترك الأثر الأقوى في النفس..

كلما شَعُرتَ باحتياج الطرف الآخر لك كلما تمسكت به، وقدمت له كل ما تملك، وكلما وجدته مستغنياً عنك استغنيت، وَقَلَّ حبُّه في قلبك...

ما أجملَ تلك الكلماتِ التي تقولها الزوجة حينما يطلبون منها أن تمد إجازتها معهم لتستمع وسط أهلها بالمناخ الأسري، فتقول: « لا أستطيع ترك زوجي أكثر من ذلك.. لابد أن أعود الآن »

وكأنه طفل لا يمكنه الإستغناء عن أمه، ولولا أنه يُشعرها بذلك الإحتياج لما قالت هذا وفعلته من البداية...

وما أجملها من كلمات تُسطَر بماء الذهب تقولها الزوجة لزوجها بحب وصدق و ترى أثرها في الحياة الزوجية، حينما تقول: «ليس لنا في هذه الحياة أحداً بعدك»

والزوج الذي يصله من زوجته مشاعر الإحتياج في كل صغيرة وكبيره، حتى وإن كانت تملك من القوة ما يساعدها على قضاء حوائجها، لكنها في أمس الحاجة له، تجده دوما مهتماً بأمرها، مغتماً لحزنها، منشغلاً بسعادتها، ولا يقدم عليها أحداً..

لأنه يعلم مدى احتياجها له، وفي كل مجلس يذكرها بالخير إن غابت عنه، قائلاً: « ليس لها من تستند إليه غيري.. قطعاً لن تستطيع فعل شئ بدوني».

وخلاف ما ذكرت هو سبب الكثير من الخلافات الزوجية، أن الزوج لا يشعر باحتياجها له فيقول متهكماً: «ما هو الشئ الذي لن تستطيعي فعله بدوني؟! »

وكذلك الزوجة.. لا تراه يهتم لغيابها، بل يريدها تمكث وقتاً طويلاً عند أهلها.. ورُبَّما تقول له محاولة استثارة مشاعر الحب بداخله: «هل تشعر حقاً بأنني شئ مهم في حياتك ؟!»

الحب يقتضي التعلق، والتعلق بالأخر يزيده تمسكاً بك.

****

الفِطَامُ الزَّوْجِي

كثيراً ما تأتيني رسالة من فتاة تحكي عن شاب تقدم لخطبتها، وهذا الشاب عنده مشكلة كبيرة جداً، وهي: «ارتباطه المبالغ فيه بأمه»، وكأنه لا يستطيع ترك ثدييها ولم يشبع حتى الأن من إرضاعها إياه.. وعلى الفور أقول لها: «ابتعدي عنه، وارفضيه، فأنتِ لا تزالين تملكين خيارك »..

لكن المشكلة الحقيقية لو أتتْ تلك الرسائل من نساء متزوجات، فبالطبع لن أقول لها: «انفصلي عنه »وأحاول أن أُكسبها بعض مهارات التعامل معه ومع أمه كي تستقر حياتها وتهنأ بعيشها معه...

وعلى الجانب الآخر نرى تلك الآفة المتكررة تعاني منها البيوت وهي ارتباط البنت بأمها وتعلقها المبالغ فيه بها، فهي مسرعة ومتسرعة في نقل ما يدور في حياتها من خلافات وشجارات بينها وبين زوجها، بل كل كبيرة وصغيرة تلقيها على مسمع أمها ورُبَّما أسرتها كذلك.. ولا يستبعد أن تصبح أسرارهما مادة للنقاش وإبداء الآراء بين مبغض ومحب لهما...

هـؤلاء الرجـال والنسـاء لم يُفطمـوا بعـد، ولازال التعلـق عـلي أشـده بحبـال الأسرة تعلقـاً سـلبياً لا يتسـقيم معـه بِنَـاء أسرة مُسـتقلة ومُسـتقرة.

حينما نفطـم صغارنـا، لا نكتفـي فقـط بـأن نمنـع عنهـم الرضاعـة، بـل نُعَلّمهـم الأكل والـشرب والمشي والحركـة والإعتماد عـلى الـذات، فنحـن نضـع لهـم البدائـل.. لكـن حينما إخترنـا لهـم، واشـترينا لهـم، وسرنـا في طريقهـم، وأجبرناهـم وخططنـا لهـم تعلقـوا بنـا وفقـدوا حريـة الاختيـار، واتكلـوا علينـا كـي نحقـق لهـم مـا يريـدون ونواجـه عنهـم مـا يصطدمـون بـه دون أي عنـاء منهـم...

وفي كل جديـد أصبحـوا ينتظروننـا.. فـماذا سـيفعلون حـال موتنـا أو حـال زواجهـم وانتقالهـم لحيـاة جديـدة يتحملـون تَبِعَـات قراراتهـم ومسـؤليات حياتهـم؟!

إن لم يتـم فِطامك عـلى الوجـه الحَسَـن، عليـك أن تنـزِع ثـدى أُمِّكَ مـن فِيْكَ، وتتمسـك ببرهـا، فـلا تعـارضَ البِتَّـةَ بـين الفطـام والصلـة..

في فقـرة سـابقة قلـتُ لكـم: لا تُشْرِكُـوا أحداً في محبـة الأخـر، وتَعَلُّقِكَ بإنسـان أخـر هـو دليـل الـشرك، ولعلـك تسـألني مـا هـي دوافـع المـرء لتلـك المرحلـة «الفطـام زوجـي»؟!

عنـد الزوجـة تختلـف الدوافـع عـن الـزوج، فمصـدر الأمـان والثقـة هما الأهـل، وسُـمْعَةُ الأزواجِ ليسـت بالجيـدة في العـالم العـربي بـل أن الخـوف مـن المنظومـة بأكملهـا مـع الإحتيـاج الغريـزي والإجتماعـي للـزواج، يجعـل المـرأة تُقـدم وهـي تُحجـم، وتقبـل وهـي خائفـة، حتـى وإن كانـتْ في حالـةِ

حـبٍ مـع مـن سـتتزوج، إلا أن البرمجـة السـلبية، والسـوابق التاريخيـة، والأزمـات العائليـة التـي سَـمِعتْ عنهـا، ورأتْهـا بـأُمِّ عينهـا مـن الأسرة والعائلـة والجـيران

تؤثر فيها وتترك شوائب عالقة بذهنها...

ولـكَ أن تتخيـل كيـف تُقبـل فتـاة في ريعـان شـبابها عـلى الـزواج وكل هـذا يـدور برأسـها!

أَضِـفْ إلى ذالـك.. محـاولات بائسـة مـن الفتـاة بإسـقاط تعامـل الأب عـلى تعامـل الـزواج، ونصـب الميـزان بـين الفعلـين، ووضـع المقارنـات المُجحفـة بـين رجلـين أحدهمـا كان أبـاً، والآخـر أصبـح زوجـاً...

ودوافـع الـزوج أكثـر تعقيـداً لتعلقـه بأمـه وأبيـه بعـد الـزواج، ورُبَّـما تحتـاج لجلسـات عـلاج خاصـة لفهـم أسـبابها والتغلـب عليهـا..

فقـد تعـود لتنشـئة غـير طبيعية، وغـير صحية -فيهـا الأم كانـت صاحبة القيـادة عـلى أبيـه-، فجعلتـه يخشـى أي زوجـة سـوى أُمَّـه، ويهْـرَعُ إليهـا في الأزمـات التـي تحتـاج إلى رجـل.. ودوافـع أخـرى يطـول شرحهـا...

****

رِزْقٌ أمِ ابْتِلاءٌ

فرقٌ بين من يصنف حبه لأخر على أنه «رزق »ومن يعُده «بلاءً» أصاب قلبه ووجدانه..

قال رسولُ اللهَ - صلى اللهُ عليهِ وسلمَ - في خَدِيجةَ - رضي اللهُ عنها-: «**إني رُزقتُ حبها..**»

لو استشعرت معي معنى تلك الكلمات بما فيها من عُمْقٍ، وما تحويه من لطائف، لعلمت الهُوَّةَ العظيمة بين حبٍ وحبٍ، وإن اتحدتْ المسميات، فالمعنى مختلف والنتيجة مختلفة والطبيعة مختلفة..

ليس فقط بسبب ما كَانتْ تفعله « أم المؤمنين» مع زوجها - صلى اللهُ عليهِ وسلمَ - من تأييدٍ ونصرة وودٍ وطاعة، بل لأنه أدرك كل هذا وأحبه منها ورضيه وهيَّأ نفسه لحبها، وتجاوز عن صغير ما تفعل فتمتع بحبها وكان « رزقاً»..

فما أوتيَ الإنسان خيرٌ مثلما أوتي «المرأة الصالحة» فهي حسنة الأيام وسعادة الدراين «الدنيا والآخرة»...

أما ذاك الذي يغني لها: «يبليك ربي مثلما أبليتني»..

فتَقَطَّعَتْ أوصاله وتهَتَّكَتْ أحشائه وأدمى العشقُ فؤادَه، فرَأَهُ ابتلاءاً، يدعو على حبيبه به.. ويَتَذَّمَّر منه.. ولو كان الأمر بيده لنزعه من قلبه..

هل هذا هو الحب؟!

أَشَرْتُ لك من قبل عن بعض معاني ومعايير الحب التي لابد وأن تصححها، وتَصُبُ في فهم مشاعرك أولاً، وما إذا كنتَ تحبُ أم هو مجرد شعور بالتعلق..

«فكل حُبٍّ تَعَلُّق.. وليس كل تَعَلُّق حُبّ» فقد تتعلق بإنسان ليشغل فراغاً عاطفياً عندك، أو لمنفعة مؤقتة، أو لتوقيت مجيئه ودخوله حياتك، وقد تتعلق بإنسان لكبتٍ عاطفي لم تعد تتحمله وتريد إخراجه لإي إنسان...

ثم عليك فَهْم مشاعر الأخرين تجاهك.. وتحديد ما يريدونه من تلك العلاقة معك.. إن كان مجرد تعلق.. أو حباً بالمعنى الذي ذكرناه قبل..

وهذا يؤهلك لأمرين هامين:

الأول: أن لا تقع فَرِيْسَةً للحب من طرف واحد، الذي يظهر لك في صورة تعلق محض.

الثاني: ألاَّ تَلْعَن الحُبّ وتَرَاهُ «رِزْقاً» سَاقَهُ اللهُ إليك.

تعاملك مع الشيء يحُدده فكرتك عنه، ومشاعرك الداخليه تجاهه، فإن كانت فكرتك وعقيدتك عن الحب أنه «بلاءٌ» فستصير حياتك في «بلاء» وإن كان «رزقاً» فستشكر الرَّزَّاق وتحافظ على ذلك «الرِزْق» وترعاه..

****

لا تَتْرُكْ سُقْيَا وَرْدَتَّكَ..
فَتُسْقَى بِمَاءِ غَيْرِكَ

تناولت في العديد من اللقاءات التليفزيونية موضوعات متعددة منها «هوس الشراء عند الزوجات» وقلتُ: أن ذاك الهوس هو حالة تفريغ إنفعالي وعاطفي لتكسر حالة الملل الذي أصابها بغياب زوجها حتى وإن كان يمكث معها في بيتٍ واحد، ويعوضها «الشراء» في بداية الأمر غياب الزوج، وهي تحاول جاهدة التمتع بالتسوق والتجديد...

وكلنا نعلم ذلك الزوج الذي ظل في غربته أعواماً، وكلما طَلَبَتْ وأَلَحَّتْ عليه زوجته أن يترك العمل ويعود إليها، فهي في أمس الحاجة لزوجها، كان رَدَّهُ «بالفعل لا بالكلام»..

فيرسل لها «هدية» أو «مالا كثيراً» ليعوضها غيابه، وقد تسعد الزوجة بهذا المال، ومع تكرار الإحتياج وشدته، وتكرار إرسال المال واعتياد قيمته، يفقد قيمته، وتعود من جديد لتطلب منه العودة، وما عاد المال يجدي نفعاً أمام غياب شريك الحياة..

وهنا تقع الزوجة «أو قد تقع » فريسة لرجل صاحب كلماتٍ معسولة أبدى إهتماماً بأنوثتها وإعجاباً بأناقتها ومغازلةً في محاسنها..

أو حتى تقع فريسة لغيرة تقطع أوصالها من رجارتها أو صديقتها التي تجئ وتروح ممسكة بيد زوجها.

فتتحسر وتتندم...

وإن كانت تملك مالاً أكثر منها، بل وسيارة وذهباً وبيتاً كبيراً ومدارس «أجنبية » كي تربي أولادها وتعلمهم...

قد يبدو لبعض الفتيات اللائي لم يتزوجن بعد سهولة الأمر، بل وقد تتمني إحداهن تلك الحياة المرفهه والترف المتوالي، وذلك لأنها لم تَخُضْ تلك التجربة القاسية التي حضر فيها كل شئ إلا شريك الحياة «الذي يعني لها كل شئ»..

ومن خفايا تلك المرحلة أن المرأة كلما زاد المال معها وفاض، وكلما شعرت بالترف، واشترت الفساتين والأحذية البراقة كلما زاد احتياجها لمن يشاركها ذلك الترف، وزادت أوجاعها لغياب شريك الحياة الذي تنتظره ليثني ويمدح أناقتها..

وروعة اختيارها للألوان وترتيب بيتها والنظر برومانسية وحب لإعداد تلك الشموع الهادئة..

هنا تنحسر كل سُبُل السعادة في «رجل » وتفقد الأشياء لذتها ومتعتها بغيابه، حتى وسادتها التي غاب عنها من يضع رأسه عليها أضحت حجراً في طريق سعادتها..

فلا تترُك « وردتك » تُسقى بماءِ غيرك، ولا تدعها « فريسة »للذبول الموات..

فتقول: «يا بَائِعَ الوَرْدِ.. أغْلِقْ بُسْتَانِكَ.. وضَعْ الوَرْدَ في اللَّحْدِ!

****

سببُ فُقْدَانِ الأمَلِ في نَجَاحِ أي العَلاقَة

لا صغيرة مع إستهتار، ولا كبيرة بلا تكرار

يقول أحدهم: «على مدار خمسة أعوم وأنا أنتقد فيها شيئاً واحداً وهي لا تريدُ تغييره.. سئمتُ منها وفقدتُ الأملَ فيها»

وتقول إحداهن: «لو أنه يغير ذلك الطَّبْع السيء لكانت حياتنا نعيم.. عادة واحدة فقط لكني مللتُ من تكرارها وتقديم اللوم والنصح حتى وصلتُ للصُرَاخِ والنَحِيبِ بلا فائدة».

الخطأ المُتكرر يهدم العلاقة ويفقدنا الأمل في التغيير وإن لم يكن في شريك الحياة سوى هذا العيب، نعم عيبٌ واحدٌ قادرٌ على أن ينْخَرَ في أساس البناء وبِنْيَتِهِ، فَيَخَّرُ السَّقْفُ على مَنْ يسكنونه..

ما هو هذا العيب؟

هذا العيب أنت تعلمه جيداً في شريكك، ربما كان عدم الاهتمام بك رغم أنه كريم وودود وطيب الخلق، وربما يكون البخل رغم أنه «لا أجد بعد البخل أية ميزة يمكن ذكرها ».

وفي كل الأحوال كلنا بشر وكلنا مذنبون، وفينا من العيوب ما الله به عليم، ولكن العيوب المتنوعة طبيعة البشر وبها تستقيم الحياة ويتجدد الأمل، فمثلا إن كنت تعاني من زوجتك إفشاء أسراركما خارج البيت، وحاولت نصحها، وتحدثت إليها، وتغيرت وحافظت على أسراركما، هنا أنت في حياة صحية، ثم حدث أن ظهر عيبٌ آخر، وحاولت معها ونصحتها فتغيرت واستجابت لك..

وكذلك أنتِ ظهر لك من زوجك عدم الإهتمام بمظهره، وتناقشتي معه ثم استجاب، وبدى لك بعدها عيبٌ آخر وتناقشتم فيه إلى أن تغير للأفضل..

كل ما سبق «عيوب وسلبيات متنوعة» تختفي واحدة وتظهر أخرى، وهذا يعطي الحياة جمالاً وروعة وأملاً دائماً، ويؤسس لبيت متعاون فيه شركاءه.

وإنما يكون سبب فقدان الأمل في استمرار الحياة تلك « السلبية» وإن كانت صغيرة لكن مع تكرارها تكبُر و تعظُم..

وكما قيل عن المعاصي: المعصية الصغيرة تتحول لكبيرة بالإصرار، والكبيرة تصغر بالإستغفار.

يوماً ما جلستُ مع إحدى السيدات وكانت في الأربعين من عمرها، تشكو سوء فعل زوجها وإصراره على إهمالها، فسألتها عن مميزاته، فقالت فيه من المميزات الكثير « طيب وحنون، وكريم، ويحب أولاده، ويحاول إرضائنا »لكنه على مدار ما يقرب من عشرين عاماً لا يهتم بي كأنثى، ويتعامل معي كأخت له ...

فقلت لها: وهل امرأة في عمرك وبذكاءك ودهاء النساء لا تقدر على تغييره ولفت نظره لأنوثتك؟

قالت « بكل قوة وثقة »: لا شك أقدر، ولكنني لا أريد منه الإهتمام «قَفَلْت منه » هكذا قالت!

من تكرار العيب لسنوات طويلة شعرت بالملل وفقدت الأمل وبلغت مرحلة من عمرها لا تنتظر التغيير، حتى وإن تغير للأفضل لن تقتنع بذالك التغيير..

والمرأة في عمر الأربعين تتزايد إحتياجاتها النفسية والعاطفية والجنسية، تلك طبيعة المرحلة، لذا تتزايد حالات الطلاق في هذا السن عند النساء..

فلا تفقدها الأمل في التغيير، فالتغيير سنة الحياة، وتعديل العيوب دليل الحب، وبرهان العشق..

وأنتِ كذلك.. ربما تفعلين خطأ صغيراً لكنه دائم ومتكرر، فأنتِ في انضباط يعتاد هو عليه، وسيصل شريكك يوماً لفقد الأمل..

لا تهدموا ما بنيتم بكد وتعب وحب وشوق لأجل « صغائر » دفعكما إليها العند والمكابرة.

❋❋❋❋

لا تُحِبَّ عُيُوبِي وإنَّمَا صبرٌ جميلٌ

الكثير من بَنَاتِ هذا الزمان فهمن بعض المعتقدات عن الحب والزواج فهماً خاطئاً، وظللن يُرددن «أحِبَ عيوبي قبل مميزاتي»

واللهُ سبحانهَ وتعالى فَطَرَ خَلْقِه على بُغض العيوب، وكيف لإنسانٍ عاقلٍ سويِّ النَّفس والفِطْرة أن يُحب عيباً وإن كان هذا العيب في حبيبه..

نحنُ نتَقَبَّل عُيُوب أحبابنا، تجاوزاً عنهم، ورحمة بهم، ولطفاً بمشاعرهم، وصبراً جميلاً عليهم حتى يتركونها ويستبدلونها.

تلك هي الحياة السوِّية.. ودون ذلك فلَسْنَا أسوياء، ولكَ أن تتخيل إن صادقتِ إنساناً وقال لك: «عيبي أني عصبي المزاج».. وعليك أن تتحملني.. بل وتحب عيبي هذا، أو أن زوجة قالت لزوجها: «إن لم تحب عنادي قبل رقتي فلا حاجة لي بك!»..

تلك الكلمات تؤسس لاستمرار العيوب، وتُنْذِرَ بالهدم، لأن مَنْ سيوافقك على ذلك الآن، غداً لن ينظر سوى لعيبك..

وهـذا لا ينفي المصارحة بينكما، بل عليك أن تُطيل فترات الحوار قبل مرحلة الإرتباط، ليتَسَنَّى لكل طرفٍ منكما فهم الآخر بما لا يدع مجالاً للتكهُنَات والشكوك، ورَمي الآخر بالكذب والخداع، وإخفاء العيوب..

وأُشير هنا إلى أمر في غاية الأهمية، ألا وهو: ظهور عيوب لم تكن تراها في شريكك قبل الزواج، وهُنَا يظُنُّ أحدُكم المكر والخداع من شريكه، لكن العجيب والذي قد لا تدركه، أن شريكك نفسه لم يكن يعلم بذلك العيب الذي ظَهَر منه، رُبَّما لطبيعة المرحلة، واستحداث مسؤليات لمْ يتحملها مِنْ قبل...

وذلك نظراً للإختلافات «سنتحدث عن الإختلافات المزاجية والعاطفية والنفسية بين آدم وحواء » التي بينكما..

فلا تظلم شريكك وترْميه باطلاً بإخفاء عيوبه عمداً عنك، وهو لم يكن يعملها من نفسه..

ونجدُ البعضَ يقول وقتئذٍ: «خطبني شاب غير الذي تزوجتُ به»

و يقول الزوج: «تزوجتُ بفتاةٍ غير تلك التي أحْبَبْتُها»..

واختلاف الشخصية قبل وبعد الزواج حادثٌ منطقي، فهي في السابق كانت في بيت أبيها الذي تربتْ سنوات طويلة من عمرها فيه، ونشأت في حِجْرِ أُمِّها وأخواتها وأُشْرِبَتْ طبائع وعادات غير تلك التي وجدتها في بيتها الجديد الذي أصبحتْ فيه هي الزوجة والأم والمسؤولة عن جميع مَنْ يسكنه..

وكذا الشاب الذي عاش عمراً بين أسرته فرداً منها، والآن أصبح ربَّ أسرةٍ وصاحب مسؤلية، ورجل البيت..

وليس الخبرُ كالمعاينة.. فَمَنْ سَمِعَ عن الشيء ليس كمن عاينه وعاش تفاصيله، وعند الشدائد تتجلى المباديء وتظهر المعادن، ويقف كل إنسان أمام حقائق ذاتية لم يكن يعلمها من نفسها، سلباً أو إيجاباً...

نَتَقَبَّل مساويء الآخرين، ونصبر عليهم، ونُحدد سلبياتنا ونطلب من الآخر العُون في إصلاحها..

عنيدة وأفتخر.. وهل طرد إبليس من جنة الخلد إلا كان جراء عناده! فكيف تكتب إحداهن وتعلنها بفخرٍ هكذا؟

ثم.. كيف تفخر بعنادها وبعد الإنفصال تردد: «أنا حاولت كتير أحافظ على البيت لكن هو اللي هدمه...»

هل الإنسان العنيد رجلاً كان أو امرأة يستطيع أن يحافظ على علاقة بحجم الزواج؟

العيوب تستوجب الحياء ثم العلاج...

****

مِرْآةُ الحُبِّ عَمْيَاء

في دراسة حديثة أجْرتها دورية « Developmental call» أن هرمون الحب أو ما يعرف ب «Oxytocin»يتكون في إحدى أهم المناطق الحيوية بالمخ والمسؤولة عن إتمام عن إتمام العديد من الوظائف الفسيولوجية بجسم الإنسان والتي تُعرف بإسم «Neurohypophysis»..

ولهذا الهرمون وظائف عديدة منها: وظيفته الرئيسة في الشهية والرضاعه.

وتكوين علاقة الترابط الحب والمودة بين الأم وأطفالها

وتكوين علاقة الود والحب بين الزوجين وتوطيد العلاقة لتستمر إلى الأبد...

ولهذا الهرمون حال نشاطه دور أساسي في تحجيم نشاط «هرمون الطبائع الإجتماعية « فيصير المُحِب لا يرى من حبيبه أية عيوب، أو يساعده على التغاضي عن تلك العيوب، وكلما نَشَطَ هذا الهرمون كلما قلت رؤية المُحب للطبائع المعيبة لدى حبيبه...

لـذا قـد يتعـين علينـا إشراك آخريـن بآراءهـم في شريـك الحيـاة، ويسـتوجب ذلـك حضـور الأب والأم وقـت الإتفـاق عـلى الإرتبـاط، لأنهـما أكثـر خـبرة، وأعمـق رؤيـة، وأصْـدق في النصـح بجانـب «شرعية» وجودهمـا...

ونُنَـوِّه هنـا «بعدمـا قرأنـا مـا سـبق» إلى خطـورة إلقـاء اللـوم عـلى شريكك حالـة ظهـور عيـوب لم يرهـا عقلـك وقـت نشـاط هرمـون الحـب لديـك وتغاضيـك عـن عيوبـه...

إذا علمنـا هـذا جيـداً ووعيناه، ضاقـتْ دائـرة سـوء الظَّـن في الطـرف الآخـر، وتيقظـت عقولنـا وقـت الإختيـار، وتَنَبَّهَـتْ قلوبنـا لأهميـة القرار..

وقد يسأل سائلٌ: «إذاً نحن نختار بالعقل لا بالعاطفة؟!»

حتـى وإن فكـرت هكـذا.. وفرَّقـت بـين اختيـار القلـب والعقـل، أو العاطفـة والمنطـق، ففـي كل الأحـوال أنـت تضـع شروطـاً ومواصفـات لشريـك حياتـك منهـا: الجـمال، والمـال، والخلـق، والحـب...

فالعقـل والمنطـق يقتـضي منـك وضـع الحـب عـلى قائمـة متطلباتـك في شريـك الحيـاة، بـشرط ألا يطغـي حبـك عـلى بصيرتـك، لـترى مـا في شريـكك مـن صفـات وسـلوكيات قـد لا تناسـبك وإن كانـت في أصلهـا صفـات حميـدة، وقـد تناسـبك وإن كانـت في أصلهـا صفـات ليسـت حميـدة..

وقـد تظهـر عيـوب أُخـرى بعـد مرحلـة مـن العمـر طويلـة، ناتجـة عـن تطـور فكـر أحـد الشريكـين دون الأخـر، فـيرى شريكـة مَعيـب..

والحقيقة أنك تغيرت «رُبَما للأفضل»، وتقدمت خطوات عظيمة في حياتك وتركته مكانه دون أي تغيير.. ثم نظرت له نظرة نقص لا تليقُ بكَ قبل أن تظنها لا تليقُ به.

نحنُ نتعلم ونتقدم ونتطور لنرفق بمن هم أقل منَّا.. وأُولى علامات العلم والتقدم هي أن نُحسنَ للآخرين ونأخذهم للمعالي.

****

عن العقل والعاطفة

«ما كان بالعقل فلا يُقابل إلا بالعقل.. وما كان بالعاطفة فلا يُقابل إلا بالعاطفة»

بداخل الرجال والنساء «عقل وعاطفة» لكن العاطفة في المرأة تشغل المساحة الأكبر بعكس الرجل فالعقل يشغل المساحة الأكبر عنده، وهنا نتنبه لفن عظيم من فنون التعامل بين الزوجين، ومهارة عظيمة من مهارات التواصل الفعال..

جاءت إمرأة تبكي وتشكو لزوجها تأخره المستمر عنها وانشغاله بعمله، وهذه الأزمة ماهي إلا مثال مُصغر لما يحدث من خلافات بين الزوجين، وستتعلم في تلك الفقرة «أن المشكلة أحيانا تكمن في طريقة الحل» فالكثير من الخلافات الزوجية والتي قد تودي بالحياة الزوجية للنهايات ليست إلا صغائر وربما يعدها المستمع لها «تفاهات»!

فكيف بتلك الصغائر أن تفعل ما تفعل بالزوجين والأبناء والكيان الأسري كله؟

لا شـك أن السـبب هنـا ليـس في حيثيـات الخـلاف وإنـما في سُـبُل معالجـة الخـلاف.

نعـود إلى تلـك الزوجـة التـي تشـكو وببـكاء حـار انشـغال زوجهـا عنهـا، فننظـر إلى نمـط تفكـير آدم ونمـط تفكـير حـواء.

آدم: يتعجـب ويتَذَمَّـر مـن بكائهـا، ويقـول لنفسـه مسـتنكراً غضبهـا: «هـي التـي تحـزن، وتغضـب.. وأنـا طـوال اليـوم في العمـل لأجلهـا؟!

هنـا يفكـر الرجـل تفكـيراً مغايـراً تمامـاً لما تفكـر بـه الزوجـة، وينتقدهـا بشـدة، ويشـعر بالإسـتياء مـن صغـر عقلهـا، وجذبهـا للنكـد بـكل مـا أوتيـت مـن قـوة، عـدم تقديرهـا لمـا يفعلـه.. بـل ولومـه عـلى مـا يعانيـه لتوفـير احتياجاتهـا التـي لا تتوقـف..

ثـم يقابـل عاطفتهـا بعاطفـة مماثلـة لا بالعقـل والمنطـق، فـلا يـشرح لهـا مـدى اهتمامـه بعملـه لأجلهـم، ولا يلجـأ للمِـنِّ عليهـا بجهـده وكـدِّه..

أيضـا لا تبحـث عـن حلـول منطقيـة لتلـك المشـكلة بـأن تعيـد ترتيـب يومـك، وتوفـير الوقـت الـلازم للزوجـة.. وإن كان هـذا شيءٌ عظيـم..

بـل عليـك أن تفعـل تلـك الخطـوات والتـي أطلـق عليهـا « معادلـة القوامـة والقيـادة الزوجيـه»:

«سماع - إهتمام - إحتواء».

فالمـرأة تحـل الكثـير مـن إشـكالياتها بإعطائهـا مسـاحة وفـيرة مـن الوقـت للتحـدث بـكل مـا يـدور بخلدهـا، وتشـير الأبحـاث والدراسـات أنهـا

تملك ٣٥٠٠٠ كلمة يومياً، على عكس الرجل الذي يملك ١٠٠٠٠ كلمه يومياً، وربما أخرجهم جميعهم أثناء العمل ...

ودون أن تناقش أو تبرر لها موقفك، عليك أن تهتم وقت الإنصات، بتعبيرات وجهك مثلاً، وهذا يشعرها بمدى إهتمامك لما تقول، وإن كانت المشكلة والخلاف صغيراً من وجهة نظرك العقلية والمنطقية..

فهو عندها ذو شأن عظيم، فأشعرها بحجم الخلاف وتقديرك له.

وبالسماع والإهتمام تكون قد وصلت لقرب القمة، فتربت على كتفيها، وتمسك برأسها « لا لتضرب به الحائط » لتضعها على صدرك دون أن تتكلم..

فأنت هنا قابلت العاطفة بعاطفة وشاركتها وجدانها.. دون بذل مجهود منك، فالكثير من الرجال يشكون عبء التحدث مع الزوجة بعد عودتهم من العمل، لما استهلكوه من طاقة خارج البيت، ويبحثون عن الهدوء والسكينة.. وليس عندهم أدنى استعداد للتحدث، وليس في العلاج السابق الذي ذكرت لك أي كلمة ستنطق بها.، فقط سماع واهتمام ثم احتواء.

ننتقل لما كان بالعقل ...

فمثلاً إذا طلبت منك الزوجة أن ترتب وتحدد أولويات الأسرة واحتياجاتها المادية، لاسيما وقت إقبال الموسم الدراسي الذي تطالبك فيه بدفع المصروفات الدراسية، وحددت لك المبلغ المادي المطلوب ووقت الدفع..

فهنا لا تقابلها بالسماع والإهتمام ثم الإحتواء وتضمها على صدرك..

بل يجب عليك أن تناقشها بالمنطق والأرقام فتقول لها مثلاً: «معنا كم، ومتبقي كم؟ نحاول توفير جزء من المال « أو »يوم كذا إن شاء الله أكون جمعت المبلغ المطلوب».

فتجد منك دائماً العقل وقت إحتياجها له، والعاطفة وقت احتياجها لعاطفتك ...

حديثي ليس فقط للزوج، لكني خاطبته أولاً لأسباب عديدة منها: أنه صاحب القوامة «والتي ربما لايدرك معناها، أو يفهمها فهماً مغلوطا »

ولأنه المسؤول الأول عن نجاح واستقرار الكيان الأسري..

وكذلك لأنه صاحب المنطق والأجدر على جعل البداية تنطلق من خلاله.

وعلى حواء كذلك أن تقابل حديث الزوج عن ترتيب المنزل وتربية الأبناء، وترتيب مواعيد عملها مع احتياجات الأسرة بالعقل.

وإذا خاطبكِ بعاطفته، واختبأ بحضنك جرَّاء أزمة تمر به، عليكِ أن تسمعيه وتهتمي لما أَلَمَّ به دون جَلْدٍ وتعنيف ثم تحتويه بلمسة حانية.. وحذاري من ذكر ما قاله لكِ وقت عاطفته أثناء شجاركما لتعييرنه به وتجلدينه.. هنا سيتألم وقد تفقدي عاطفته في تلك الأوقات، بل من الممكن أن يبحث عن أخرى تحنو عليه ولا تُعَيَّره وقت الخلافات..

وربما جاء بخاطرك ما فعلته أمُّ المؤمنين السيدة خديجة - رضي الله عنها - مع زوجها رسول الله - صلى اللهُ عليهِ وسلمَ- يوم جاءها خائفاً مرتعداً وقال: «زملوني زملوني».

فكان منها الأمان وعندها الحنان وفي كلماتها له الحب والود والتحفيز بأنه «لا والله لن يخزيك الله أبداً.. إنك لتصل الرحم وتفعل وتفعل».

كم من المواقف نقول فيها « نريد إنسان يسمع دون أن يجادل ولا يبرر، يسمع فقط، ساعتها ستكون الراحة» هنا حديث «العاطفة» فانتبه ألا تتحول «لعاصفة»!

****

أن تربح قلباً أفضل من النصر

«أنْ تَرْبَحَ قَلْباً أفْضَل لكَ مِن أن تربح موقفًا»

إبحث في نيتك قبل نقاشك لمعالجة الخلاف

قلتُ لكم: أننا أحياناً نسير عكس ما نريد، ولا نبلغ ما نرجوه، وهنا دعني أُبحر في قلبك أكثر، وتعال معي لنصل للغاية التي كنت ترجوها، والسُبُل التي سلكتها في العلاج مع شريكك..

أُصَدِّقُكَ لو قلت لي: أنا أحبها وكنت أريد التوافق معها، والتقارب، وتأصيل الود، وحل الخلاف دون أن أغضبها، تمنيت شيئاً ووجدت غير ماتمنيت، وندمت أني تحدثت معها..

فالمشكلة الناتجة من الحوار كانت أكبر من المشكلة التي تحدثنا لأجلها.

أنت يا عزيزي لم تختر السبيل الذي يناسبها، ويتسق مع معتقداتها، وسيكولوجيتها..

لقد بدى لها من كلماتك انتقاداً وتوبيخاً وغابت المرونة في حواركم، واندثرت كل مشاعر الود بل تحولت لحيل دفاعية تبناها كل طرف تجاه الأخر..

وأنا هنا أصنف الناس إلى ثلاثة أصناف:

صنف يريد ولا يعلم.. وصنف يعلم ولا يريد

والثالث لا يريد ولا يعلم

فالأول: يريد النتيجة الطيبة، وكسب الود، وفهم طريقة تفكير المرأة، لكنه لا يعلم وليس لديه من المهارات والقدرات ما يكسب به قلب شريكه، ولم يتقن ما يتقنه الآخر، ولم يبحر بعقل شريكه...

والكثير من الرجال يريدون لكنهم لا يعلمون كيف يحققون ما يريدونه!

والصنف الثاني: يعلم جيداً ما يربح به قلب شريكه، ولديه من المهارات والقدرات العاطفية والعقلية ما يؤهله لكسب شريكه، لكنه في نفس الوقت لا يريد أن يكسبه، وهذا حال غالب النساء اللائي يمتزن بالذكاء العاطفي والإجتماعي والحدس القلبي لكنهن لأسباب عديدة قد يرفضن كسب الشريك، ومن تلك الأسباب:

انتظارها للأهتمام دون الطلب.. سلبيات متكررة يأست من تغييرها.. أحياناً لا ترى أنه يستحق ما ستقدمه.

و الصنف الثالث : لا يريد كسب قلب شريكه ، و لا يعلم ما يفعله لكسبه ، و هذا الصنف معقد للغاية ، و لا ينجع فيه أي علاج البتة،

لأن الرغبة قد ماتت أو ربما قُتلت بداخله، فضلاً عن جهله بمفاتيح شريكه ..

حدد أولاً .. إلى من تنتمي من تلك الأصناف الثلاثة، ثم حدد نيتك من الحوار، ثم تعلم فن التعامل مع الآخر، وأبحر داخله لتقوى على فك رموزه وحل ألغازه..

إن ذهبت للإنتصار وكسب الموقف، وإظهار عضلاتك الفكرية، وإبداء ذكائك اللغوي، ففي الغالب ستخسر قلب شريكك، وإن بحثت عن كيفية الوصول لقلبه والحصول على ماتريد منه بسبيل غير الذي سلكت حصل لك المقصود وتحقق مرادك حتماً..

وفي هذا الصدد يقول «أينشتاين» في تعريفه عن السذاجة: «هي فعل نفس الخطوات وانتظار نتائج مختلفة»...

ففي كل خلاف يحدث فإننا نتبع نفس السبل مع شريكنا، ونعلم جيداً ردة فعله التي اعتدنا عليها، ونجمل ماحدث بأننا ماقصدنا سوي الخير، وأن الطرف الآخر هو صاحب الإشكال والقصور في الفهم، ومِنْ فنون التواصل: أن تواصلك مع الآخر يحدده ما عاد لك منه بعد حديثك، لا ما نطقت به أنت من كلمات مُنَمْقة لا يمكن لأحد أن يستمسك بخطإ فيها..

«إختر الكلام المناسب في الوقت المناسب بالأسلوب المناسب للشخص المناسب تصل للنتيجة المناسبة»..

في يوم من الأيام جلست مع أحد رجال الأعمال الذي يمتلك العديد من المصانع والشركات، وكان يريد مني العمل معه في تطوير مؤسساته، ولا شك أنني سوف أبحث عن المشكلات التي تواجهه، والأزمات التي يمر بها في إدارة أعماله كي أتجنبها وأعمل جاهداً على تغييرها، ورأيت أنه أفضل من سيعطيني ما أريد ويجيبني على هذا السؤال: «ما هي المشاكل التي تواجهك وتريد معالجتها؟

فكان الرد غير متوقع، ربما يصيبك بالدهشة، لكني على العكس لم أندهش.. ذلك لكثرة تعاملاتي مع الأخرين..

قال غاضباً: «أنا ما عندي أي مشاكل بالعكس أنا من أكبر المصدرين للخارج»..

فراجعت كلماتي، وبحثتُ في نيتي، فوجدت أن هدفي هو التعرف على المشكلات التي يواجهها هو، كي أعمل على تطوير مؤسسته ..

ولو كنت أبحث عن الإنتصار عليه، ووضعه في حرج لقلت له: «طالما أنك ناجح ومؤسساتك ناجحة.. لماذا برأيك قد تعاقدت معي؟!»..

لكن طبقاً لما أريد، إخترت السبيل الأفضل، وغيرت كلماتي، وسلكت طريقاً غير الذي سكلت، وحصلت على النتيجة التي أبتغيها..

قلتُ له: أين تحب أن ترى مكانة هذه الموسسة بعد ٦ أشهر؟

فبادرني بالرد والغيظ يملؤه من الموظفين: «والله أنا تعبت من التعامل مع العمال والمدراء ونفسي يلتزموا بالمواعيد والدقة والانتاج يكون أفضل ومن أسبوعين توفي عامل نتيجة للخلل الذي نعاني منه، وكذا وكذا...

فعدد لي أكثر من «عشرين» مشكلة تواجهه، وأزمات حقيقية تعتري عمله، وتثير غضبه رغم ما يوفره للعمال من إمكانات مادية ونفسية « من وجهة نظره « .

تغيرت كلماتي فتغيرت النتيجة التي حصلت عليها، تبدلت الألفاظ والمعنى واحد وهذا لسببين ذكرتهما لك:

الأول: بحثتُ في نيتي.

الثاني: قمتُ بتغيير السبيل والكلمات لتحقيق مراد النية.

في كيان الأسرة، وفي علاقتنا بشركائنا، لا شك أننا نريد الخير ونبحث عن الإصلاح وتقوية مشاعر الود والألفة، ولا ريب أننا في بعض الأوقات نحاول كسب الموقف والحوار حتى ولو على أكتاف الطرف الأخر وخسارة ما نريد ونحب.. كمن تأخذهُ العِزَّةُ بالإثم.

لذا كثرت المناقشات، ثم اندثرت بعد أن باءت بالفشل مراراً وتكراراً، وحل «الخَرَصُ الزوجي»، وأصبح كل خليل ينفر من خليله، ويلهث خلف آخرين ليبُثَّ لهم شكواه، ويخرج كبتاً أصابه ويعلم أن الدواء لا يملكه الآخر البعيد..

فـلا يسـتطع الصمـت المطلـق، ولا يشـعر بالراحـة بعدمـا أخـرج مـا يكبتـه لأن الطـرف الآخـر لا يملـك حـلاً ولاعقـداً.

مقيـاس نجـاح الحيـاة الزوجيـة والعلاقـات الناجحـة ليـس بالفـترة الزمنيـة التـي يقضونهـا سـوياً عـلى الفـراش ولا في الحدائـق والسـهرات، «وإنـما تقـاس السـعادة الزوجيـة بطـول المـدة الزمنيـة للحـوار بـين الشريكين بجانـب الخـروج مـن النقـاش بـلا صراخ ولا غضـب»..

****

كُنْ لي «علياً» أكُنْ لكَ «فاطمة»

البدايات قوة يفعلها من يمتلك توازن نفسي وعاطفي

لا هو سيصبح «علياً» ولا هي ستكون «فاطمة» لأن كلاً منهما ألقى على شريكه عبء البداية، وتلك هي الآفة الخفية التي يقف عندها الزمن مكرراً أخطاء وسلبيات عتيقة منذ أن بدأت العلاقة بينهما..

وقد يسأل أحدكم: «من الذي يقع على كاهله عبء المبادرة بالتغيير والتطوير وفهم الآخر واستخدام مهارات وفنون التواصل؟!»..

الإجابة باختصار: «من تعلم أكثر ووعى أكثر»..

فإن قرأت كتابي هذا ووجدت فيه ماتريد، وفهمت كيف يعمل عقل شريكك، وأدركت الفروق المتعددة بينكما، ووصلت معي لبداية الطريق.. أصبح واجباً وفرضاً عليكَ أن تبدأ...

ولا أخفيكم سراً، في الكثير من لقاءاتي ودوراتي عن مهارات وفنون التعامل بين الشريكين كنت أَلْمَحُ في أعين الحضور تذمراً من

شريكه، وبعضهن يعضضن على أصابعهن حسرة وندماً لما يجدونه من شركاءهم، والبعض يمصمصن شفاههن استنكاراً لما يفعله الشريك بهن، وكلما كتبت مقالاً في نفس السياق، رأيت من تكتب: «ياريت البعيد يفهم»

وعبارات أخرى تصب في هذا الصدد، وإلقاء اللوم على الطرف الغائب سواء كان «آدم» أو «حواء».

أنا لا أضمن لك أي تغييرٍ وسعادة في حياتك مع شريكك بمجرد قراءة هذا الكتاب الذي أَشرُف بوضعه بين يديك، وطالما أنك تسقط ما أكتبه على الآخر فأنت لا تزال في غياب الوعي، وغيبوبة الذم..

لكن أضمن لك حياة هانئة، وسعادة غامرة، وراحة نفسية وعاطفية واجتماعية، إذا أسقطت ما أكتبه على ذاتك أولاً، ثم بدأت بتصحيح بعض المفاهيم المغلوطة والتي تناولتها، والتطبيق هي المرحلة الإختيارية ومردها للنية التي تسكنك وتسكنها..

فالبداية عندك أنت، يا من تقرأ كلماتي، وتدرك خطورة الأمر وأهمية العلاقة التي تجمعك بنصفك الآخر وشريك حياتك...

وأنت تعلم أن أركان الإتزان النفسي منها وجود «شريك الحياة» وبدونه لاحياة، ونحن لانريد أي حياة، بل حياة سعيدة ومستقرة وإن اقتحمتها الخلافات..

أنا لا أقول لك ستعيش عمراً بلا خلاف، لكنني أبثك طرقاً وسبلاً لمعالجة الخلاف الناتج عن الإختلاف بين «أدم وحواء».

والـذكاء الـذي يُخالـط الواقعيـة هـو: أن تُتقـن إدارة الأزمـات، وتقديـم الحلـول وتتحـلى بخُلُـق يتيـح لـك المسـاحة الكبـيرة مـن إحتـواء الطـرف الأخـر.. وليـس مـن الـذكاء ظـنُ البعـضِ أنهـم سـيحيون بـلا خلافـات.. أو بحثهـم عـن حيـاة بـلا نزاعـات...

****

ومضة

الرّجل الذي يلْعنُ المرأةَ ويُكْثُر مِن نَقْدها هو في أمَسّ الحاجة للمرأة التي تسكن روحه وتشاركه حياته.. (فالمرأة وطنٌ بدونه تكون غُربة الحياة قاسية).

وكذا المرأة التي تُكثر من لعْن الرّجال ورمْيهم بالتُهم والانتقاص من رجولتهم هي امرأة لا تستطيع الحياة بدون شريك حياة...

وفرقٌ كبيرٌ بين (الزوج وشريك الحياة).

****

تَعَلَّمْ اللُّغَة

البحث عن إشباع الرغبات الفردية في علاقة تتكون من عنصرين هو أسوأ ما يكون، وسبب كل خلاف بين الشريكين..

نعم.. لك أن تُشبع رغباتك العاطفية والنفسية واحتياجاتك الجنسية، لكن طالما أن حالة الإشباع تلك تأخذها من شريكك، فيجب أن تُشبعه قبل أن تشبع، وتسعده قبل أن تسعد..

ولو أن كل طرفٍ في العلاقة فتش عن سُبُل إسعاد الآخر لكنَّا أمام «مارثون» مكون من متسابقين كل واحد فيهما يبذل قصارى جهده ليصل إلى قلب شريكه..

إذا أردت أن تخاطب قوماً، فبادر بتعلم لغتهم التي يحسنون، ومعانيها التي يقصدون، وخبايا ثقافتهم وعاداتهم التي عليها نشؤوا..

الرجل والمرأة لكل منهما لغته الخاصة به التي لا تتشابه البَتَّةَ مع لغة الآخر، ليست لغة كلامية وإنما لغة العقول المتمايزة والقلوب المختلفة والمشاعر المتنافرة..

إنْ أتْقَـن كل شريـك لغـة شريكـة نجحـت شراكتهـما.. ولابُـد.. بـل وأتـتْ بثمارهـا كـما يتمناهـا الشريـكان..

لا تسـخرْ منهـا حـين تُزمجـر لإهمالـك تفاصيـل صغـيرة وكلـمات كثـيرة تحتـاج سـماعها منـك..

فالإختصار وقت الشغف للسماع.. إهمال وليس إعجاز.

ولا تُنكـري عليـه رغبتـه في أي شيء لا يوافـق رغبتـك وإحتياجـك كحبـه مثـلا للطعـام بكثـرة.. أو اهتمامـه بمتابعـة المباريـات...

وخلاصـة الأمـر.. أن الرجـال يقولـون وبوضـوح مـا يحتاجونهـا مـن النسـاء.. والنسـاء في الغالـب يقولـون عكـس مـا يريـدون ليسـمعوا مـن الرّجـال مـا يريدونـه.. وكثـيرٌ مـا يخـذل الرّجـال النسـاء لاختـلاف اللغـة والفهـم لا لسـوء القصـد.

****

النَّظَرِيَّةُ البِدَائِيَةُ

الجهد والكد والتعب أشياء مهمة لابد أن يقوم بها الرجل «رَبُّ الأسرة »في مكان عمله، كي يعود بالمال الوفير الذي يلبي احتياجات أسرته...فالرجل البدائي كان يخرج في كل صباح مستعداً لمواجهة الصعاب وتسلق الجبال وخوض المعارك الطاحنة مع الحيوانات الشرسة، وبين الغابات المرعبة، كي يجمع الحطب والنباتات التي يسد بها جوع «حواء» وأبنائها، ثم يعود لبيته كي يستريح من عناء يومه، ويتمدد على أريكته صامتاً.. فقد أدى ما عليه.. وهو الأن ينتظر المقابل من شريكته...

وعند المرأة «القواعد والنظريات » تختلف عنها عند الرجل، فهي تعلم جيداً أن جهده المبذول فقط سيكون في منزلها لتوفر لآدم الراحة والإسترخاء..

واليوم اختلفت الأمور عن الماضي البدائي، ولا تتشابه الليلة بالبارحة، فلكل زمان طبيعته، وإن ظلت النظرية البدائية تدور متأصلة وراسخة في عقل «أدم» إلا أن حواء لم تعد تلك التي تنتظر مجيء زوجها

لتقدم له القرابين، وتهيئ له سبل الراحة وإن كان هذا من مقتضياتها وواجباتها إلا أن الأمر لن ينتهي معها بفعل هذا، بل أصبحت تنتظر منه بذل المجهود النفسي والعاطفي داخل البيت، وتفهم احتياجاتها، والعمل على إسعادها، والسماع فترات طويلة لكلماتها عن الحياة والجيران والأولاد وكذا وكذا..

وعليه أن يشاركها، وأن يسعى لمعالجة المشكلات التي وجدها في انتظاره حين عودته لبيته..

****

الإخْتلافات البَيُولوجِيَّة بينَ آدَمَ وحَوَّاء

قد أظهرَ اللهُ تعالى لنا الكثير من الإختلافات العضوية التي بين الرجال والنساء، وكأنها إشارة واضحة للإختلافات النفسية التي قد لا يقتنع بها البعض.. وسأكتفي هنا بذكر بعض من تلك الإختلافات بجانب الإختلاف في الأعضاء التناسلية..

«الجِلْد»..

جلد حواء أرق من جلد آدم.. لذا تظهر التجاعيد مبكراً عند المرأة وبشكل كثير ومتقارب أكثر منها عند الرجل..

«الأحْبَال الصَّوْتية»..

عند حواء تتميز الأحبال الصوتية بقصرها عن تلك التي لآدم، وهذا ما يجعل المرأة أرق صوتا منه.

«الدَّمُّ»..

عنـد «آدم» الـدم أثْخَـنُ ممـا عنـد حـواء، ونسـبة كُـرَات الـدم الحمـراء عنـد الرجـل أكثـر مـن نسـبتها في دم المـرأة بحـوالي ٢٠٪، وهـذا يتيـح للرجـال الحصـول عـلى نسـبة «أوكسـجين» أكثـر ممـا تحصـل عليـه المـرأة، وتكـون الطاقـة عنـده أكثـر ممـا عنـد المـرأة، والطاقـة الأكـبر تـؤدي إلا قـوة أكـبر واسـتهلاك أكثـر، لـذا يجـوع الرجـال أكثـر مـن النسـاء، ويحتاجـون الطعـام بنسـبة أكـبر.

«التَنَفُّس»..

«آدم» يتنفـس بصـورة أعمـق وأطـول، أمـا «حـواء» فتتنفـس بصـورة أقـصر وأقـل عمقـاً، ويزيـد عندهـا عـدد مـرَّات التنفـس ممـا يجعلهـا «تتشـحتف» عنـد البـكاء، وممـا يجعـل الرجـال أكثـر عرضـة للإصابـة بالأمـراض الصدريـة لعمـق تنفسـهم...

«العِظَام»..

عنـد «آدم» العظـام أكـبر حجـماً وأقـل عـدداً، وعنـد «حـواء» عظـام أصغـر وأكثـر عـدداً وتختلـف أيضـا عـن « آدم » في شـكل تركيـب العظـام، وهـذا الإختـلاف يجعـل المـرأة أقـدر عـلى ممارسـة الأعـمال الدقيقـة «كالحياكـة » وغيرهـا.. ويجعـل مشـيتها تختلـف تمامـاً عـن مشـية الرجـل، فخُطَاهـا أقـصر مـن خُطَـى الرجـل.

«الشُحُوم»..

عنـد «آدم» نسـبة العظـم أكثـر مـن الشـحوم، بخـلاف «حـواء» التـي تمتلـك مـن الشـحوم أكثـر بكثـير منهـا عنـد «آدم»، ولهـذا نجـد خسـارة جـزء مـن وزن الرجـل أسـهل بكثير مـن المرأة، فشـحوم المرأة أيضـاً تحت جلدهـا مبـاشرة وهـذه الشـحوم تسـاعد المرأة عـلى البقـاء أكثـر دفئـاً مـن الرجـل في فصـل الشـتاء، وأكثـر بـرودة في فصـل الصيـف...

والإختلافـات البيولوجيـة بـين الطرفـين عديـدة، وتؤثـر تأثـيراً مبـاشراً وغـير مبـاشر في الحالـة المزاجيـة للطرفـين لاسـيما في أقـات معينـة

وأهـم تلـك الإختلافـات هـي فـترة «الحَيْـض» ومـا يصاحبهـا مـن تغـير الهرمونـات التـي تشـعر المـرأة بحالـة مـن عـدم الإعتـدال وتشـتت الذهـن والإسـتياء مـن أمـور كثـيرة.. ربـما تغـير الحالـة المزاجيـة في تلـك القـترة يكـون سـبب خلافـات كثـيرة بـين الطرفـين، بـل أن الدراسـات أثبتـت إزديـاد ملحـوظ في حـالات الطـلاق وقـت نـزول «الـدورة الشـهرية»، لذلـك عـلى المـرأة أن تتفهـم طبيعـة المرحلـة وكيفيـة التعامـل مـع حالتهـا المزاجيـة، بجـوار احتـواء الرجـل لهـا وعـدم الإنفعـال عليهـا بسـبب سـوء حالتهـا المزاجيـة...

****

العقل بين آدم وحواء

هناك إختلافات متعددة وقد تبْدو للبعض غريبة بين دماغي «آدم وحواء »في التكوين والوزن وطريقة عمل الدماغ، وفي دماغي الجنسين «الرجل والمرأة» عندها فَصَّان لكل منهما وظائفه...

وسنتناول الآن شرحاً طفيفاً لتلك الخلافات، لأَضَعَ بين أيديكم «أدمغتكم»، فهيَّا ندخل سوياً عالم الاختلافات.

«وزن الدِّماغ»..

أوضحت الدراسات الحديثة أن حجم دماغ الرجل أكبر من حجم دماغ المرأة عند نفس المرحلة العمرية.. وذلك ب ١٠٪ إلى ٢٠٪ فمعدل وزن دماغ الرجل هو (١٣٢٣) جراماً، والمرأة (١٢١٠) جرام.

«فَصَّا المُخْ» ..

توضيح.. فَصا المخ الأيمن والأيسر لكل منهما وظائف محددة تختلف عن الفص الأخر...

الفص الأيمن: مسؤول عن الأمور المنطقية والنظرية كالإنجاز في العمل والتخطيط للمستقبل.

الفص الأيسر: مسؤل عن الذكاء اللغوي والمشاعر والألوان والتعامل مع المشاكل بأحاسيس متنوعة..

فالرجال أقدر على التعامل مع المشكلات المنطقية والنظرية والتفوق في «الألعاب الرياضية»، وإن قلت لي: اليوم لم يعد كالسابق وهناك إناث يجدن الألعاب الثقيلة ويقدن الشركات، فهذا لا شك دليل أن الرجال أقدر وأن ماسبق حالات فردية قليلة...

والنساء أقدر على النجاح في المجالات الشفوية، ويتفوقن في الإعلام مثلاً لأنهن يمتلكن قدراً كبيراً من الذكاء اللغوي، وكذالك مجالات الموضة و الديكور و..

حواء تمتلك فصين متماثلين متداخلين... الفص الأيمن والفص الأيسر في المخ، وعند آدم الأمر يختلف، فحجم الفص الأيمن أكبر..

«استقبال الضوء والصوت»..

مخ الرجل أبطأ من مخ المرأة عند استقبال الضوء والصوت، لذا تحدث بعض الخلافات بين الطرفين، فالمرأة ترفض الضوء العالي ويثير غضبها في وقت يراه الرجل أمراً طبيعياً، ولابد لها كي تدخل في الأجواء الرومانسية من تقليل الإضاءة، والاستمتاع بضوء الشموع الخافت..

كذلك «الصوت المرتفع» يزعجها أكثر مما يزعج الرجل، لأن قدرتها على استقباله أسرع وأكبر من استقبال الرجل، وكثيراً ماتَضْجّر المرأة من لعب الأطفال بصوت عال، أو تَحَدُّث زوجُها في الهاتف بصوت مرتفع، أو أثناء مشاهدته للتلفاز.

«عدد الكلمات»..

عندما تحكي المرأة تجربة عاطفية مثلا فإن فَمَّها يتحرك أسرع من فم الرجل بنسبة ٨ أضعاف، فالمرأة تتكلم تقريباً في كل يوم ما يقارب ٢٥.٠٠٠ كلمة، بينما يتكلم الرجل حوالي ١٠.٠٠٠ كلمة فقط.

وتشير الدكتورة jane barr stump إلى نتائج هذا الخلاف بين دماغ الرجال والنساء قائلة:

« بسبب هذا الإختلاف بين دماغي الرجل والمرأة يذهب الكثيرون إلى الإعتقاد بأنه هو السبب الذى يجعل النساء أفضل في قوة الملاحظة من الرجال، إضافة إلي ذلك فعند حصول تَلَف لأي جزء من أجزاء دماغ المرأة »كإصابتها بجلطة دماغية « فإن ذلك لن يؤثر كثيراً على فاعلية المرأة ،حيث أنَّ الفَصّ الثاني والذي هو مشابه تماماً للفص الأول التالف سيتولى القيام بالمهام ذاتها، أما بالنسبة للرجل فإن أي تَلَف يحصل في الفَصّ الأيسر من دماغه فقد يفقده القدرة على الكلام، وهنا لا يمكن للجزء الأيمن التعويض عن الأيسر، ولذلك لا يمكن له القيام بأعمال الجزء الأيسر..

قد يكون هذا التركيب الطبيعي لِدِمَاغ كل من الرجل والمرأة له علاقة مباشرة في قدرة المرأة على التَحَوّل السريع في أسلوب تفكيرها، بينما يصعب ذلك على الرجل.

فالنساء بتشابك فَصَّي المُخ عندهن بأربعة أضعاف الموُّصِّلات العصبية عند الرجال، يستطعن التركيز في أكثر من شيء في وقت واحد، فالمرأة «تتحدث مع إبنها وهي تطهو الطعام وترضع الصغير في آن واحد»...

أمَّا الرجل فيدخل بكامل تركيزه في الأمر الذي قرر التركيز فيه، وهنا يصعب عليه الإنتقال من حال لحال، كما يصعب عليه فعل شيئين معاً في آنٍ واحد..

إن رأيتَ «حواءَ» تضجر وتصرخ في طفلها ثم تكمل حديثها معك بكل رقة ورومانسية فلا تتهمها بالنفاق الاجتماعي والعاطفي، فهي سريعة التنقل بين فَصّي مخها، على عكس الرجل الذي يعاني مرحلة الانتقال، فإذا صرخ في أبناءه، ظَلَّ صامتاً بعدها لعدة دقائق حتى يَتَسَنَّى له الإقبال على زوجته بكلام يليق بتلك الحالة...

وهذا ما يدفع بعض الباحثن للقول بشبكية التفكير عند المرأة، وصندوقية التفكير عند الرجل..

****

الصندوق الفارغ عند الرجل

ذلك الصندوق سبباً في عدم معالجة الكثير من المشكلات بين الطرفين، بل يكون أحياناً هو «أساس الخلاف»..

يعود الزوج لبيته بعد يوم شاق من العمل ليجلس في صندوقه و يتمدد فيه وسط زوجته وأبناءه، وهم يظنُّون أنه جالس معهم، وعلى العكس تماماً هو منعزل في ذلك الصندوق الفارغ، لا يفكر في شيء على الإطلاق ، لكنه يفرغ شحنته التي ملأها طوال اليوم في ذلك الصندوق، ويميل للصمت فترة طويلة لكن يده تتحرك يميناً ويساراً بلا هدف، وعيناه تَعْبَثَانِ بالأشياء والصور داخل المنزل، وربما دارتْ عيناه بلا تركيز، وهنا يَطِيْر عقل الزوجة، وقد تتهمه بالسلبية واللامبالاة، أو أنه يَهِيْم صَبَابَة في عشق غيرها ويُسَبِّل عينيه متذكراً ما دار بينهما طوال اليوم...

وفي هذا الوقت لا يَقْبل الرجل استقبال أية أسئلة، ولا اقتراحات أو شكاوى من الزوجة، وإذا أَلَحَّتْ عليه في الإجابة على ماتقوله هي..

رُبَّما كانت النتيجة سيئة للغاية، كأن يرفض ماتريده وهو لا يريد الرفض، أو يرتقع صوته بضجيج يشبه ضجيج الكائنات الحية حال اقتحام عشها..

والمرأةُ الذَّكيةُ التي تعي الفروق بينهمنا وتعي ما ذكرنا، سَتَصْمت قليلاً.. وتَتَحَيَّن الوقت المناسب لعرض مالديها.. وهذا الوقت لن يتأخر كثيراً.. فقط هي بضع دقائق ويخرج من صندوقه ...

«نظرة مختلفة»..

الرجل يبحث عن أشياء لا تبحث عنها المرأة، وكذلك المرأة تبحث عن أشياء مختلفة، فلو أنكما قررتما الذهاب لقضاء وقت سعيد في إحدي «الرحلات» ومَررتما بأكثر من فندق، فالغالب هو أن الرجل لن يطيل البحث، وسيرضى بأي «فندق» يسكنه ليستريح من عناء السفر، ولكي يبدأ بشكل عملي في استغلال الوقت بأكمله في تلك الرحلة، لكن المرأة تدقق النظر، وتبحث بحثاً دقيقاً في الشكل العام «للمبنى والألوان المختلفة بغرفة الفندق ومدى جمال بورسلين التويلت مثلاً»...

وأموراً كثيرة لا يبالي بها الرجل..

الواقع هنا هو الاختلاف في النظرة الدقيقة، والاختلاف في نمط التفكير يحدد الاحتياجات الخاصة لكلا الطرفين..

****

التَّسَوْق بينَ آدَمَ وحَوَّاء

كلنا نعي جيداً حقيقة التسوق عند الطرفين وما يشعر به كل طرف أثناء عملية التسوق، فالرجال يضجرون من مجرد فكرة التسوق، والسبب إختلافهم عن النساء في التركيز وإتخاذ القرار..

الرجال يبحثون عن «الملابس» مثلاً التي يحتاجونها، وقبل رؤية «المحلات والمعروضات» هم يحددون مايريدون، ثم يذهبون لشراءه فإن وجدوا موديلات جديدة، رُبَّما اكتفوا بما في أذهانهم، أو أقْبَلوا على الجديد دون تردد..

أما المرأة في غالب الأمر ما تذهب هناك لترى ما الجديد؟!

ثم تحدد ماتريد، ثم تحاول المرأة تَذَكُّر ما عندها من ملابس وتريد غيرها، والتفكير في الألوان القديمةو «المعروضة»، وربما فكَّرتِ المرأة كثيراً في تلك «البلوزة» المعروضة والتي تمتلك صديقتها «نهى» نفسها أو ما يشبهها، وإعادة النظر في «هل تصلح البلوزة للبنطال الأسود أم لا»؟ وهل ستكون جيِّدة في الليل أم النهار؟

ولأنني أعلم ذلك جيداً عن المرأة..

فكنت أذهب للتسوق مع «زوجتي» ثلاثة أيام متتابعات، في اليوم الأول.. نشاهد العديد من «المحلات» وندخل الكثير من «المولات « فقط للإطلاع والمشاهدة..

وفي اليوم الثاني.. نشْتري ماتريد، وفي الثَّالث.. نذهب لنستبدل بعض «المشتريات» أو ردها وأخذ ما دفعناه، دون تَذَمُّر مني فأنا أعلم جيداً صعوبة الموقف عليها، لكن.. ومع كثرة التَسَوُّق إكتسبت خبرة تؤهلني لمساعدتها في الاختيار ومشاركتها، وهذا قد تحتاجه المرأة جداً، بل وبعد أن أعَجَبَ صديقاتها ما أشتريه لها من ملابس، أصبحت أنا من يختار معها أو لها..

صُعوبة إتخاذ القرارات عند «حواء» تظهر عندها جَلِيَّة عندما تضع كل تركيزها في عملية الشراء، لاسيما في الأماكن الواسعة التي تحوي الكثير مما تريده..

فأنت تتذمر وتظن أنها تريد إرهاقك فحسب، وهي تعلم هذا منك جيداً، فتطلب منك عدم الحضور معها أثناء الشراء كي لا يتشتت ذهنها أكثر، أو تضطرها لشراء ما تريد..

ولعلك رأيت مؤخراً في الكثير من «المحلات الكبيرة»كراسي قد وضعوها داخل «المحلات»..

تلك الكراسي ليست «للأطفال»، وليست «لحماتك» كي تجلس عليها لتريح أقدامها..

إنَّمَا وُضِعتْ لك أنتَ كي لا تَتَذَمَّر وتَضْجَر من إضاعة الوقت واقفاً، فتُضيّعه جالساً..

❋❋❋❋

ذَاكِرَة المَرْأة الحِسِّيْة

تجْذِب لكما مُشكلات قديمة فتقول: مارأيت منك خيراً قط...

لو سألتك هل تستطيع تذكر «رقم هاتف» آخر صديق إتصل بك منذ يومين.. هل ستتذكر؟

ولو سألتك عما أكلت أول أمس.. هل ستتذكر؟

لكن إن سألتك عن موقف حدث لك منذ سنوات الطفولة وأنت الآن قد تجاوزت العشرين من عمرك، وذلك الموقف قد شغل ذاكراتك طيلة تلك السنوات، وتَرَكَ بداخلك أثراً سلبياً كان أو حتى إيجابياً..

رُبَّما كان من أحد المعلمين لك في «الصف الدراسي الأول»، وأنت في «المرحلة الإبتدائية» يوم كنت تجلس وسط أصدقائك في مقعدك... هل تذكرت؟

لاأشك أبداً في أنك تذكرت الحادث بأشخاصه وكلماته.. وربما بروائحه ونظرات الأعين والأصوات التي حولك آنذاك وكل المشاعر التي كانت تنتابك وقتها..

فنحن دائماً نتذكر جيداً تلك الحوادث الإيجابية أو السلبية التي مرّتْ بنا ولو منذ زمن بعيد لأن العقل ليس فقط هو من يحملها في ذاكرته، وإنما تحملها معه ذاكرتنا الحسية متمثلة في مشاعرنا وأحاسيسنا التي استجابت للحادث وأثر فيها بقوة ...

تلك هي «الذاكرة» التي تشمل مساحة أكبر في حياة المرأة، والتي تستدعي بها كل ماقد فات من ذكريات و»ارتباطات شرطية»، فكلما حدثت مشكلة جديدة جذبت من ملف «المشكلات» الخاصة بك عندها كل المشكلات السابقة..

يقف «أحمد» يحاور زوجته «إيمان» وحينما اشتَّدَّ الحوار بينهما وشَبَّتْ نيران الشجار، ذكرته «إيمان» بمشكلاته السابقة فقالت له:

«فاكرْ سنة ٨٢ بالليل.. حينما وضعت «حمادة» إبننا وأنت أسرعت إلى أمك قبَّلتها وأنا كنت نائمة متعبة.. وأنت لم تُسَلِّم علي!

وسنة ٩٠ لما نزلنا نشتري -لبس- العيد وأنت نكدت علي، و «فاكر لما كنا عند «خالتو محاسن» ونزلتني زعلانه من عندها، ونسيت يوم «طنط فريدة» لما كلمتني أمامها بطريقة سيئة وهي أخدت بالها، فاكر كذا...وكذا..»

يقف « أحمد » منصتاً وهو يفتح عينيه تعجباً مما تقول وتذكر، ويتسائل «كيف تذَكَّرَتْ كل هذا؟»

ثم تُثِيْر أعصابه فينفجر فيها قائلاً: «إيييه كل ده! حرام عليكي.. ده إنتي قلبك إسود جداً، ما إحنا خلصنا كل المشاكل دي ساعتها.. ليه مُصِّره تفتكريها؟! »

هـي يـا عزيـزي لاتسـطيع طـرد مـا حـدث لهـا وجَذَبَـهُ «لهـا مخـزن ذكرياتهـا» وقـت الخـلاف الجديـد.. ليـس إلا..

فهـي لا تملـك قلبـاً أسـودَ، وإنَّمَا تملـك «ذاكـرة عاطفيـة» تحمـل مـا قـد سـبق.. وأنـت تعـي جيـداً وقـت الخـلاف القديـم وبعـد أن تمـت المصالحـة كيـف كانـت رقيقـة ومتسـامحة...

فالمـرأة تسـامح ولا تنسـى، والرجـل ينسـى ولا يسـامح.. فهـو لا يسـتطيع بطبيعتـه وسـيكولوجيته المختلفـة عنهـا تذكـر كل ماسـبق مـن مشـكلات كـما تفعـل هـي، لكنـه لا يسـامح سريعـاً كـما تسـامح هـي...

ولعلاج تلك المشكله فإليكِ الطريقة:

- عدم إقحامه في المشكلات القديمة مرة أخرى.
- لا تشعريه بالإحباط بجمعها وإلقاءها بوجهه.
- ركزي كلامك وحديثك فيما جَدَّ متناسية ما قد سبق.
- لكل حادثة حديث ولكل مقام مقال.

وعليك أيها الرجل:

- أن تتفهـم «سـيكولوجيتها» وسـبب تداعـي وذكـر المشـكلات القديمـة...
- لا تسئ الظن بها وتتهمها بسواد القلب وخبث النفس.
- حاورهـا بـكل حـب، وذكِّرهـا أن مافـات قـد فـات وتـم علاجـه، وأنـك أرضيتهـا وقتهـا.

- دَاوْ الـداء بتجاهـل ذكرهـا قـدر المسـتطاع، هـو مـاض. فهـي لا تحمـل مـن الذكريـات القديمـة سـوى ذكرهـا فقـط، ولـن يوثـر عـلى سـير حياتكـما مسـتقبلاً.

ولا أنصحك بمحاولـة الـرد وجـذب مشـكلاتها الماضيـة لتفعـل مثلهـا وتجادلهـا بنفـس جدالهـا، فهنـا سـتدور رُحَـى المعركـة حيـث لا نهايـات وسـتموت كل رغبـة في الوفـاق، ونحـن دومـاً -كـما علَّمتـك- مـن قبـل نبحـث عـن كسـب الشـخص لا الموقـف، وكسـب القلـب لا الإنتصـار والفـوز عـلى أكتـاف الـود والوصـل...

****

لا تلعنوا عقولكم بلعن اختياراتكم

قديماً اشتريت سيارة لأنها أعجبتني.. ثم قررت استبدالها بأخرى فلم تعد تناسبني.. لكنني لم أنعتها بالسوء لأنها كانت اختياري. حتى وإنهلكت وأهلكت...

لا تلعنوا اختياراتكم للأشياء والأشخاص.. فاختياراتكم تبعاً لعقولكم فبذلك تلعنوا عقولكم...

فما ذنب «الإختيار» طالما أنكم أنتم الذين تُسيئون الإختيار!

هل تنجحون فقط فيما أجبرتم عليه!

****

المرأةُ تَسِير عَكْس ما تُرِيد وبِقُوة

السير في إتجاه مخالف لما تبحث عنه...

فإن قالت لك وقت الخلاف وبصوت مرتفع وهي تصرخ وقد عقدت حاجبيها: «طلقني».. فهي تريد أن تصالحها وتتمسك بها..

لا تتعجب فتلك هي طريقة تعبيرها، كما لا تتعجب هي حينما تقول: هو ضربني حينما طلبت منه الطلاق ولم يطلقني حباً في وتمسكاً بي.

فَلِكُلٍ منكما طريقة تعبيره المختلفة عن الآخر.

وإن قالتْ لك: «أنا سايبه لك البيت وماشية».

فأمْسك بها وصالحها، ودللها، هي لا تريد ترك مملكتها إلا لخلاف وشجار كبير قد مس جرحاً غائراً، هي تبحثْ عن مداوة منك، وحينما فَشَلتَ بإقناعك، ووجدتك تلقي اللوم عليها، حاولت أن تأتي بكلمة كبيرة، وتتخذ موقفاً، يُعِيدك لرُشْدك، ولكي تُشْعرك بحجم الإهانة التي أصابتها، فقالت لك: «طلقني»..

أو قالت: «أنا ماشية من البيت خالص».

رُبَّما تقول في نفسك بعد قراءة تلك السطور القليلة: ما هذا الجنون؟!

وتري أن الأمور معقدة عند حواء، والحياة أيْسر من كل هذه التعقيدات، وتقول: إنْ كانتْ تُريد البقاء في بيتها فلم تطلب الخروج، وإن كانت تُريد البقاء في حياتها الزوجية فلم تطلب الطلاق؟!

فأقول لك:

– هي تقول مثلما تقول وتتعجب من ردود أفعالك، وطريقة تعبيرك في المشكلات بل في المواقف الرومانسية..

– لو أن الله خلق لها عقلا كعقلك، وأكسبها تفكيراً كتفيكرك، وطريقة تعبير كطريقتك، لَما إستطعت أن تسْكن معها بيتاً واحداً..

فالرجل لن يستطيع التعايش أبداً مع رجل.. والدراسات والأبحاث التي أجريت على العديد من المعتقلين في سجون «أمريكا» أثبتتْ أن المشكلة الكبيرة التي كان يعاني منها المسجونون هم أنفسهم، يعانون من التعايش فترة زمنية طويلة مع من هم مثلهم في العقل والتفكير.، فحدث التنافر، وزادت مأساة السجن.. وتشير الأبحاث أنهم قد إعتادوا كل شيء من «سلب الحرية، والطعام المكرر، والحوائط الجامدة، ووقت الترفيه المحدد» إلاَّ أنَّهم لم يستطيعوا تقبَّل الحياة بعقولهم مع عقول رجال أمثالهم!

– الإختلافات التي بينكما هي سبب انجذاب كل طرف للآخر،

لا تظن أنك تنجذب للمرأة بسبب وجهها الجميل وقوامها الممشوق وحسب فربما تنجذب يوماً ما لتلك المرأة الجميلة لكنك تنْفِرُ منها سريعاً وتقول عنها إمرأة مسترجلة، ذلك لما وجدته فيها من بعض صفات الرجال!

ونَحْنُ حينما نسرد بعض الإختلافات بينكما، نؤكد أنها ليست «شماعة سيكولوجية» نعلق عليها أسباب فشل العلاقة، أو نرجع إليها أخطاءنا وعدم قدرتنا على التغيير وتعلم مهارات التواصل وفنون التعامل مع الطرف الآخر..

فرسولُ الله – صلى اللهُ عليهِ وسلمَ – حينما ذكر لنا أنه رأى النار ورأى أكثر أهلَها النساء، ذكر لنا السبب وقال: «**لأنهن يكثرن اللعن ويكفرن العشير**»..

فعلى « حواء» أن تعي جيداً تلك النتيجة المؤلمة لتكفير العشير وإكثار لعنته، فلا أحد يقوى على حر الدنيا، فما بالكم بِحَرِّ جَهَنَّمَ «أعاذنا الله وإياكم»!

****

الداء
و
الدواء

العلاقات السابقة
بين الإعْلام والإِعْدَام

« الدَّاء»

ومَنْ منَّا لم يمُرّ بعلاقة أو أكثر قبل زواجه!

بل أن الخَرْق قد اتَّسَعَ على الراقِع، وتَطَّور الحياة بما نِلْنَاه مِنْ حُريات أتاح لنا المرور بعلاقات كثيرة، رُبَّما يعود الأمر أيضاً لزيادة الوعي الثقافي والإجتماعي، وقلة الأمانة والصدق في الإفصاح عن صفات وظروف كثيرة من أحد الأطراف يتفاجيء بها الطَّرف الآخر بعد حين فتضطره لإنهاء العلاقة والخروج منها متأزماً...

وحين الدخول في علاقة جديدة «زواج » يكون الإنسان «آدم أو حواء» في حيرة من أمره، متردداً مع شريكه بين إعلامه أو إخفاء ما فات من علاقة أو علاقات...

يقول البعض: لا داعي لإستثارة مشاعره، واسْتِنْفار الشَّك بداخله وإعلامه بما حدث آنفاً، وذلك يؤثر تأثيراً سلبياً على الحياة المُسْتقبلية..

بل رُبَّما لا يتفهم الطرف الأخر المُلابسَات والدوافع فيلجأ لإنهاء الزواج أو الخطوبة بالإنفصال.

ويقول أخرون بالمصارحة.. وهي السبيل الناجح.. وقُصّ كل ما فات بتفاصيله وملابساته والدوافع وأسباب الإنفصال، حتى يَتَثَنَّى للطرف الآخر أخذ قراره عن إقتناع، وعلى بَيْنَةٍ من أمره وإذا ظهر يوماً ما أثار تلك العلاقة السابقة، أو أشخاص هم أبطال الذكريات، حينها لن يؤثر أبداً في سير حياة الشريكين.

« الدَّواء»

وحقيقة الأمر.. أن في الإعلام شراً وفي الإعدام شرٌ..وما يمكن فعله هنا من الطرفين هو: مُصَارحة الطرف الآخر بالعلاقات «الرَّسْمِيَّة»فقط والتي اكتسبت صفة «الشرعية»

بظهورها أمام الأهل والمجتمع، وإعدام العلاقات الغير رسمية إعداماً مطلقاً عن النفس والآخر...

آدم.. لن يَغَار من علاقة زوجته السابقة بزوجها، فهو حينما أقْبَل على الزواج منها يعلم جيداً بزواجها من قبل أوحتى خِطْبتها لرجل آخر..

وحينما تحدثه بسطحية العلاقة والتنافر بينها وبين شريكها السابق سيقتنع وبسرعة، وإلا لما كان حدث الإنفصال، والزواج أو الخطوبة علاقتان رسميتان شرعيتان قد تتم في «صالون» بلا حب، حتى وإن كان يتخللها «الحُبّ» فقد انْدَثر وحلَّ مكانه الخلاف والشجار الذي أتى بالفراق..

لكـن إن حدَّثتْـه بحبهـا الأول، وعلـم عـن تلـك القصـة الأسـطورية التي جمعت بين عاشقين كانت إحدى أبطالها خطيبته أو زوجته شبَّتْ نيران الغيرة، وتمثَّلت خيالات العلاقة بقلبه، فذهب لُبَّه، وأُدْمى قلبه طوال علاقته الجديدة بشريكة حياته.. فلا تُخْبريه بشيء مما فات سوى الإرتباط الشرعي الذي تم في إطاره الإجتماعي.

حواء.. سَتَغَار عليك من هذه أو تلك، وكلما اشْتَدَّ حبها لك كلما تذكرت علاقاتك السابقة، لكن يُخَفِّفْ من وطْئة غيرتها عليك شعورها بإرغامك على الخطوبة أو الزواج قبلها، فأنت شاب كأي شاب أراد أن يستقر ويستقل عن عائلته، ولمْ تَكُنْ تعرفها وقت ارتباطك بأخرى، فلن يخيفها ماضيك الذي شاركتك فيه غيرها، وسكنت بيتك قبلها، ورُبَّما انْجَبَتْ لك الولد والبنت وكنت أباً لأبنائها، فتلك سُنَّةُ الله في خلقه.. لا تأْباها النفوس وليست تهمة تلاحقك..

لكـن إن حدَّثْتها بحبك الأول، وعشقك الأوحد.. وذكرياتك العظيمة مع تلك الفتاة التي كانت تسكن قلبك..

ستحْيَا معك حياة كئيبة ولابد، وتُقْحِم أنوثتها في مقارنات أليمة مع حبيبتك الأولى وإن لم تُفْصح عن ذلك بلسانها.. فلا داعي لأن تبسط لها بساط الشكوك وتشعل بداخلها نيران الغيرة، وتحدثها بما فات من علاقة غير رسمية ألَّمت بك فترة من فترات حياتك..

نحن في العادة لا نَغَار من العلاقات السابقة إن كانت بما يوافق المجتمع بتقاليده.. والدين بأحكامه، تلك سجية البشر.. وما نشؤوا عليه وتَأَصَّل فيهم خلال مراحل العمر المختلفة..

والمُصَنِّفُون في كتاباتهم الغنائية لم يذكروا من قريب ولا من بعيد.. في الماضي أو الحاضر « الندم» أو الألم الذي أصاب حبيباً جراء زواجه أو خطوبته بأخرى، - وإن حدث- لكنهم وصفوا حال المحبين وطرحوا شكواهم ممن أحبوهم وفي قلوب أحبابهم شوائب وعلائق قديمة تعيد فيهم بذكرياتها أحوالاً لا ترضيهم، وأماكن لازالوا يشتاقون إليها وفاء لمن تركوهم ...

****

الشَّكُّ بَيْنَ آدَمَ وحَوَّاء

«الدَّاء»

بعيداً عن التنظيرات المُرهقة، والتعريفات العميقة، والفروقات العلمية واللَّفظية، فالشك «حالة من الظَّن الحائر بين أمرين إما بنعم أو بلا»، إما حدث أو لم يحدث، والإنسان الذي يشك هنا ما وصل لشيئ قاطع، ويقين واضح!

واللهُ تعالى يقول: «إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ » هل لاحظت كلمة «بعض».. نعم «بعض » وليس « كل » الظن إثْم..

فالظن الغير مبني على دلائل وبراهين، وإنما إلقاء التهم وبهتان الطرف الآخر ونعته بالسوء هو الإثم والوِزْر.

وإن كان ظنك توقعاً له دلائله وبرهانه، كما «الأرض المبتلة» تدل على هطول الأمطار، و«السيارة» الساخنة تدل على عطل في «الموتور» أو نقص الماء، فكذلك أفعال الإنسان تُبَرِّهِن على حقيقة ما..

كل هذا مشروط بأن تتجرَّد من كل ما يعتري قلبك تجاهه من

غـيرة مَقِيتَـة، ونقـص في ذاتـك، وفُقْدانـك لثقتـك، وإسـقاطك عليـه لمـا رأيْتَـه مـن قبـل في شركاء أخريـن..

والشَّـكُّ عنـد حـواء لـه دوافـع وسُـبُل تختلـف عـن تلـك التـي يبديهـا آدم.. وهنـا قاعـدة منطقيـة وإجتماعيـة تأصَّلـتْ عـلى مـرَّ الزمـان: «يُبَـاح للمـرأة مـا لا يُبَـاح للرجـل»، فالمـرأة قـد تَتْهـم زوجهـا إتهامـات تعلـم هـي أنهـا باطلـة لكـن لهـا دوافعهـا في التصريـح بهـا كأن تقـول لـه: «إنـت فرحـان اليـوم لأنـك قابلـت حبيبـة قلبـك في العمـل»!

أو تقـول لـه: تأَخَّـرت في الـرد عـلى التليفـون لأنـك كنـت تكلـم «فلانة» حبيبتك!

تتهمـه بـلا يقـين، فقـط شـكَّاً، وهـي نفسـها لـو تيقنـت أنـه يحـب غيرهـا أو يتكلـم مـع غيرهـا مـن بنـات جنسـها لطلبـت منـه الطـلاق فـوراً، وهَدَمـتْ كل بنـاء بينهـما، فمـن تطيـق أو تقبـل بحُـبِّ زوجِهـا غَيْرُهـا!

وهنا لمسة لطيفة.. هل يباح لآدم أن يقول لحواء مثلما قالت له؟

مثـلا: «إنتـي إتأخـرتي في الـرد عليـا علشـان كنتـي بتكلمـي حبيبـك أو عشـيقك!»

بـلا أدني شـك سـترفض أذنـك سـماع مـا قلـتُ، وسـتفتح حدقتيـك تعجبـاً ممـا كتبـتُ، فهنـا تصـل لمنطقيـة تلـك القاعـدة «يُبَـاحُ للمـرأة مـا لا يُبَـاح للرجـل»..

هـل تَذْكُـرُ مـا فعلتْـه أمُّ المؤمنـين «عائشـة « -رضى اللهُ عنْهـا- يـوم «البَقِيـع».. حينـما ذهـبَ رسـولُ اللهِ -صـلى الله عليـه وسـلم-

ليستغفر لأهل البقيع «مقابر» بأمر من الله تعالى، وكان ذهابه بالليل، فذهبتْ «عائشة» خلفه تراقبه، وحينما رجع وعلم بأمرها نَهَرَهَا وأنكر عليها فعلتها التي فعلت..

فذهبتْ أمُّ المؤمنين رضى اللهُ عنها خلفه تراقبه ظناً فيه أن يتركها في ليلتها ويذهب لإحدى زوجاته حاشاه - صلى الله عليه وسلم- أن يَحِيفَ عليها، ويظلمها..

«الدَّواء»

حواء.. المرأة يا عزيزي قد تَنْعِتَكَ بالظنون وترميك بالشكوك كي تخرج منك كلمات الحب الغائبة، وألفاظ المدح التي لم تسمعها من قبل، وتكرار الثَّناء لتشبع أذنها وتريح قلبها..

فقد تقول لك: «إنت ما عُدت تحبني وبتبص لـ «سوسن» زمليتك ومهتم بيها!

وهي تعلم سوء علاقتك المهنية مع زمليتك، وكيف تبغض العمل معها، إلى جانب علمها بدمَامَةِ وجهها، وتَرَهّل جسدها، وأنك إن اردت خيانتها فـ «سوسن» أبعد ماتكون عن كونها شريكة لك في تلك الجريمة الشنعاء!

إذاً ماذا تريد؟!

تريدُ مِنْكَ أن تقول: «سوسن» مين؟ ده إنتي قمر وروح قلبي..

وهو أنا من غيرك اعيش بس ازاي يا حياتي؟!

وقد يكون دافع الشك منها ما يكمن داخلها من عدم الأمان تجاه

مواقف قديمة حدثت لها في علاقة سابقة، فهي تسقط عليك ما رأته من غيرك، وما ألم بها جرَّاء إخلاصها وإحسان الظن فيمن لا يستحق، فتُعَمِّم وتتهمك، لأنك في الأساس رجل من جنس الرّجال...

وعليك في تلك الحالة أن تتعامل معها بما تفكر فيه، وألاَّ تُقَاتل لتثبت لها إخلاصك، وإنما تخاطبها بالعقل والمنطق ثم العاطفة والود..

عليك إيضاح الفروق (تلميحاً) بين النساء، وأنك لم تجد مثلها، وليس النساء سواءاً، فلكل امرأة ما يميزها ويجعلها الأنسب لرجل معين، وهنا ستوافقك القول، بعدها مباشرة تُسْقِط ما قلتَ على الرجال، وتقول كذلك الرجال يختلفون، وليسوا سواءا.. فإن خان أحدهم أو غدر فلا يعني هذا أن الجميع خائنون، وهكذا...

أنت هنا تأخذها إلى التفريق وتُغَيِّر لديها كل مساوئ التعميم، وتصلح ما تم «تشويشه» من قبل، فالمنطق يقول «التَخْلية قبل التَحْلية»

فعليك أن تخرج الفكرة السيئة التي تسبب فيها بنوا جنسك، كي تتجرَّد في حكمها عليك وعلاقتها بك من أي سوابق متمثلة في مواقف أو أشخاص أو ذكريات مؤلمة..

طَمْئِنْها بذكر أفعالك في مواقف متعددة، وكيف كنت لها مخلصاً»هذا إن كنتَ بالفعل مخلصاً»..

واذْكُر لها عواقب الشك والظن السيء الذي يرهقك ويُرْهقها، ويصنع الفجوة بينكما، فلا داعي لقتل حبكما بسكين بارد..

وعليكِ يا حواء أن تخرجي ما بداخلك من شكوك، فالظن السيء في شريكك يرهقك أكثر ما يرهقه..

وأَهْمُس في أذنيكِ بكل صراحة.. ومِنْ خلال عملي «كمستشار نفسي وأسري»، وبسبب تلك الحالات التي قد تصل إلى مئات الآلاف التي تعاملت معها وسمعت منها، أقول لكِ سراً قد لا تعلمينه أو تعلمينه ولا تدركين أنه قد يصيبك «بعض الرجال المتهمون بخيانة زوجاتهم زوراً وبهتاناً، لجؤوا بالفعل للزواج من أخريات»..

وقالوا لزوجاتهم بعد ذلك: «طالما كده كده تتهميني بالخيانة ومنكدة عليا بدون سبب.. أنا اتجوزت عليكي.. وأهو ساعة ما تنكدي عليا أجد مكان أرتاح فيه»...

لا تغضبي لصراحتي، فأنا «ناصح لكِ»، أبتغي صلاح بيتك وحياتك، ومُحب لسعادتك، وكتابي بأكمله وضعته للإصلاح، وأنا أخاطبكِ بواقعٍ.. وإن كان مؤلماً، وأعلم جيداً ما قد يدور برأسك وقلبك إن تزوج عليكِ بأخرى أو دخل علاقة غير شرعية مع غيرك، وأريدك ألا تقحميه وتكوني السبب في ذلك، فإن حدث ستنشب نيران الأنوثة داخلك، فالرجل إذا خان أو دخل علاقة مع أخرى غير زوجته، هي تَعُدّ فعلتك طَعْناً في أنوثتها..

حكمة: «مِن كَثُرَتْ شُكُوكُه فإنه يدعو لخيَانَتِه»

وقالها البعض: «مَنْ كَثُرَتْ شكوكه وَجَبتْ خيانته»

ويقـول الإمـام الصحـابي الجليـل «عـلي بـن ابي طالـب»: «نـوم عـلى يقـين خـير مـن صـلاة عـلى شـك».

والباب الذي يدخل منه الشك يخرج منه الحب..

وإن كان دافـع الشـك غـيرة، وسـببه الحـب، فإنـه يـسيء لـك قبـل الإسـاءة لشريـكك، وكـما قلـت لـك: « كَـمْ مِـنْ مُرِيـدٍ للخـير ولمْ يَبْلُغُـه»

وكثـرة الشـكوك تفضـح عـدم تقديـر الشـخص لذاتـه، وفقدانـه ثقتـه بنفسـه، ومَـنْ أحسـن الظـن في شريكـه أرغمـه عـلى الإخـلاص وإن كان يريـد الخيانـة، بـل جـذب عقلـه وامتلـك قلبـه بثقتـه المطلقـة في أنـه الأفضـل والأنسـب لـه، وأن غـيره لايصلـح شريـكاً لـه ولا حبيبـاً...

في رحلتي إلى «الخليـج» كنـت جالسـا ذات مـرة بجـوار فتـاة وهـي تقود السـيارة، وكنَّـا نتجـاذب الحديـث عـن أمـور عـدة، ولاحظـت سـاعتها، تكرارهـا لجملـة غريبـة وهـي تتلفـت يمنـة ويـسرة وتنظـر في مِـرْآة السـيارة وتقـول: «الحيـوان يريـد يصدمني».. وكلـما دَخَلـتْ شـارع أو طريـق قالـت غاضبـة « يريـد يخبـط سـيارتي»..

لم يكـن شـخصاً واحـداً يراقبهـا مثـلاً، أو عـدواً يُطَاردهـا.. لكـنَّ شـكَّها في النـاس بشـكل عـام يذعـر قلبهـا، ويفقدهـا الأمـان، وبعـد عـدَّة جلسـات علمـتُ مـا يصيبهـا مـن فقـدان الثقـة في الآخريـن وظنونهـا السـيئة فيهـم جميعـاً، فهـي لا تثـق في أي إنسـان سـوى نفسـها كـما قالـت، وفي الحقيقـة هـي لا تثـق بنفسـها البتـة، فكانـت تـردد «أنـا ملكـة» و «أنـا مـافي مثـلي» وكلـمات تـواسي بهـا نفسـها وتُعَـوِّضَ النقـص الكامـن فيهـا.

لمحة للثقة..

«إنَّ سَعَادَتَكَ وَنَعِيمَكَ بِدَاخِلِكَ.. وثِقَتَكَ وأَمَانَكَ بِدَاخِلِكَ.. فَلا تَبْحَثْ عنْها عِنْدَ غَيْرِكَ.. فَتَعِشْ رَهْنَ مَا يُعْطِيهِ لكَ غَيْرُك..

فقطْ.. فَتِّشْ في ذاتكَ عنْها فإن وَجَدْتها سَتَجِدها عِنْد شَرِيكَ، وإنْ لمْ تَكُنْ بدَاخِلِك فَلَنْ تَكْتَسِبَها مِنَ الأَخَرِين...»

فكيف بمن يخاف من «القِطَّة» أن نطمئنه ونقول له: تلك قطة لن تأكلك ولن تضربك ولن تشنقك!

هي فقط «قِطَّة» وأنتِ امرأة قوية عاقلة، فهل هي تحتاج ثقة في القطة أم ثقة في ذاتها؟!

وذاك الذي يشكُّ في قدرته على النظر من المباني الشاهقة، يخشى أن تسقط به وترديه قتيلاً، نحن لن نستطع إقناعه بأن المبنى قد صُمِّمَ على يد مهندسين متخصصين، ومقاولين وبناءين محترفين، وحجارة قوية متينة وحديد تسليح جودته عالمية..

فالخوف من شك داخله يخيفه «وإن كانت له أسبابه النفسية ودوافعه القديمة وارتباطات شرطية منذ طفولته» لا خوفه من المبني..

أصْلحوا ما بداخلكم أولاً، ينصلحُ لكم العالَمَ.. فالنفس البشرية «تُرْبَةٌ» إمَّا صالحة أو غير صالحة لإنبات الزهور.. فالبذرة واحدة والتربة إمَّا خَصْبَة صالحة نافعة أو بَوَار يابسة لا تُنْبِتُ البذور.

والأرضُ السَّوْداءُ لا تُخْرِجْ خَضَارَ القُلُوب...

****

الفَشَلُ هُوَ البَقَاءُ فِي الفَشَلِ

وعدم تحويله لخبرات سابقة تساهم في النجاح وتمتنه

تأْصِيل...

لكي تحكم على شخص ما بأن من سمات شخصيته «العند» مثلاً أو «العصبية» لابُدَّ أن يتكرر السلوك مع أشخاص مختلفين وفي أوقات مختلفة، وغير ذلك لا تكون من سماته «العصبية»، بل هو مجرد سلوك في موقف معين ومع شخص محدد، فربما لو تغير الطرف الأخر مع توافر نفس الموقف لم تظهر الإنفعالات الزائدة أو العِنْد الذي ظهر مع غيره...

«مدام أمل».. كانت مع زوجها شديدة العصبية والإنفعال حينما تغار عليه، وهذا يُسبب لهم الكثير من الأزمات في حياتهما..

ودام الأمر وتكرر سنوات وسنوات وانتهت العلاقة بالإنفصال وبكل أسف..

تزوجت «أمل» بعد طلاقها بحوالي ٨ أشهر من «محمود» وكانتْ معه لطيفة ودودة وقليل ما تغضب وترفع صوتها..

ظن البعض أنها قد تعلَّمتْ من أخطاءها السابقة مع «طليقها»، وهذا منطقيٌ جداً..

وظنَّ بعض أهلها أن «زوجها الحالي» تفهَّم طبيعة وسمات شخصيتها فقدَّم لها ما يريح خاطرها ويضبط إنفعالاتها، وهذا أيضاً منطقي.. وقالت إحدى صديقاتها: «إن زوجها «محمود» ذو شكيمة وقوة وله شخصية مغايرة لطليقها»..

وقد وضع لها الحدود ورسم لها الخطوط الحمراء التي لن تتجاوزها.. وإن فعلت سترى منه ما لا تُحمد عواقبه.. فالتزمت ورضَخَتْ واستقرت، فاستمرت علاقتهما دون ضجيج ولا صراخ.. وكل تلك التحليلات قد تبدو منطقية وتؤثر في عملية التغيير عند الزوجة في تجربتها الثانية...

لكن ما نبحث عنه الأن أن «أمل» التي كانت تتسم بالعصبية المفرطة مع طليقها، قد تغَيَّر حالها بمجرد زواجها من «محمود» الذي لم يَشْكُ منها أبداً وقال: «أن غضبها طفيف كعادة النساء والرجال فهي بشرٌ من دم ولحم وأعصاب».

«حينما تغير الشريك وتغير الموقف والحادث تغيرت ردود الأفعال»، وهذا يوصلنا إلى أن «أمل» لم تكن من سمات شخصيتها العصبية المفرطة، وليس طبعاً من طبائعها..

فكما قلنا كي تحكم على إنسان بطبع سيء فيه يحتاج تغييراً ولا يمكن التعايش معه فلابد من تكرار السلوك مع أكثر من شخص في أكثر من موقف وحادث...

وهذا أيضاً ينقلنا إلى موضوع من الأهمية بمكان.

«التَنَافُر» الذي يحدث وينتُج عنه إنفصال وفشل العلاقة.. قد يخرج من تلك العلاقة أحد الشريكين بفشله.. وينجح مع غيره.

وأنا أُشَبِّه دوماً تلك العلاقة الفاشلة بالعلاقة بين زوجين دون إنجاب»أطْفال».. فالعلاقة لم تأت بثمرتها «الإنجاب» وحينما ينفصل الطرفان وتتزوج المرأة بآخر غير زوجها تنجب منه، والزوج حينما ينفصل عنها ويتزوج بأخرى يُنجبُ من الأخرى..

فقد يفْشَلا في إنجاب طفل، وينجح كل منهما مع آخر في الإنْجَاب دون «عمليات أو فحوصات طبية «...

وكذلك الحال حينما تتهتَّك العلاقة بينهما وتصل لنهايتها وكل واحد منهما يلقي على الآخر وَبَال ما وصلا إليه، ويتَّهمه بالفشل، وأنَّه غير قادر على تحمل المسؤلية وإنجاح الحياة، ثم ينفصلان، ويتزوجُ كلَّ شريكٍ منهما بأخر، فينجح كل منهما مع شريكه الجديد.

فالفشل كان هو: «بقاءهما في علاقة فاشلة»، و»إن أبْغَضَ الحَلالِ عِنْدَ الله الطَّلاق»، وقد وضعتُ كتابي هذا خصيصا لمعالجة الكثير من المشكلاَت قبل وأثناء الزواج، وبعدما وجدت تضخماً نسبياً في الطلاق في الوطن العربي ولاسيما في «مصر» الأولى عالمياً والتي بلغت مداها

« ٥٠٪».. تلك هي الإحصائية المعلنة رسمياً.. ناهيك عن حالات «الطَّلاق النفسي» والتي ينفصل فيها الزوجان رغم وجودهما داخل بيت واحد..

فلا يَظُنّ ظَانّ أن تلك الفقرة تُحَرِّض «مَعَاذَ الله» على الإسراع في الطلاق، وإنما هي بمثابة تحفيز وتشجيع «للمطلقين والمطلقات بالفعل» للزواج مرة أخرى والتَّخلص من المخاوف..

والعلم بأن «الفشل الزوجي السابق» قدْ يدْفَعُكَ إلى نجاح وسعادة في زواج آخر.. دون الإلتفات لما مضى والعيش في آثاره السلبية ومحاولة كل طرف إثبات نجاحه وفشل الأخر.

فالزَّوَاجُ سُنَّةُ الله-سُبْحَانه وتعالى- في خَلْقِهِ.. ورسولهُ -صلى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلمَ- قَال: «مَنْ أعْرَضَ عَنْ سُنَّتي فَلَيْسَ مِنَّي».

والنَّاس اليوم كثير منهم يسُبُّون ويتهمون الزواج بتهم لا تليق بسنة الله تعالى ورسوله-صلى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ-.

فإن فشلت مرة «ومَنْ منَّا نجح في شيء فعله لأول مرة» فلا تيأس من نفسك أو من غيرك وعليك بالإستفادة ممَّا سبق وتحويل الفشل إلى نجاح بخبراتك التي قد اكتسبتها.

****

ومضة
الأنثى

خُلقت رقيقة فلا تكسرها
قوية تتحمل الألم الأعظم فلا تستفزها
خلقت راقية فلا تدنيها
نجمة في السماء عالية فلا تسقطها
قمراً يلمع في المساء فلا تطفئها

***

متمردة على القوانين والعادات المتحجرة
فلا تضع بمعصمها القيود البالية
فالـأنثى نار مقدسة لا تشتعل أمام الأصنام ...

****

ماذا تريد من شريكك!

«حدد احتياجاتك أنت أولاً»

كلنا نبحث عن السعادة، فحواء تبحث في آدم عن المال والحب والإهتمام والأمان والسلطة والجاه والرومانسية والجمال والشخصية المؤثرة القوية الحانية الجذابة ...

وكذلك آدم يبحث في حواء عن الإستقرار والراحة والطمأنينة والحب والرعاية والجمال والمال .....

لكن يبقى لكل رجل ولكل أنثىً مفهوم محدد وغالب يطغى على بقية المفاهيم وبه يعيش الإنسان سعادته الحقيقية ويتجاوز عن أخطاء شريكه مهما بلغت ...

فنحن نبحث عن شيء إن وجدناه إستغنينا أمامه عن أي شيء، وإن فقدناه فقدنا معه كل شيء، وهذا الشيء عند بعضنا هو «الحب « الذي به تكون الحياة، أو يكون « المال» الذي به يظنون شراء كل شيء، أو غير ذلك ...

فكيف بإمرأة ترى سعادتها في شريك ثرى ثم تتزوج بفقير؟!

أو تتزوج بثري ثم تلعن أيامها وتنقم على حياتها بسبب انشغاله طوال اليوم بجمع المال والحفاظ على ثروته التي ستسعدها والتي تزوجته بداية لأجلها ؟!

وأخرى تبحث عن الشريك الوسيم المهندم الثياب اللبق، ثم تختلق معه الخلافات لأجل مغازلة البنات له، ونظراتهن المتكررة لوسامته ومحاولة إعتدائهن على ملكيتها الخاصة ...

وآدم الذي يبحث عن تلك الزوجة الأم التي تدلله وتتحمل عنه ما يجد من متاعب وآلام.. ثم يقع فريسة في حب بنت جميلة صغيرة مستهترة، لكنه أعجبه جمالها، وجذبته بحيويتها وتدللها، فلا تجد السعادة لقلبه سبيلاً، فالذي يسعده لم يجده في شريكته التي إختارها.

ورجل أخر يسعده تلك المرأة المثقفة الناضجة التي تغوص دوماً بين الكتب، وتبحر بخيالاتها في عمق المعنى، وحين يختار شريكته لا يبالي باحتياجاته وبالتي تشاركه اهتماماته فيجد بُعد المشرقين بينه وبينها..

وكما أوضحت سالفاً أننا جميعاً نريدُ كل شيء، وهذه طبيعة إنسانية ولا شك، وغريزة متوهجة قد تدفعنا لأكل التفاحة الأزلية وتهبطنا إلى الأرض.

لكن حينما نحدد شغفنا أولاً، ثم نبحث ونتبع سبيل شغفنا، هنا فقط سنتجاوز عن كل ما نرى ونسمع من عيوب الشريك، ولن نحب عيوبه كما ذكرت سابقاً، لكننا نتقبلها مؤقتاً ونتغاضى عنها أوقاتاً لأن السعادة الحقيقية قد وجدناها عنده..

أذكر تلك الزوجة التي تزوجت في سن مبكرة جداً من رجل ثري يعمل بأمريكا، وكانت فتاة جميلة الوجه والجسد، وأرادت المال الوفير والمسكن الجميل والسيارة الفارهه لتتميز بين أقرانها، ويلمع نجمها بين عائلتها، وبعد ثلاث عشرة سنة، طلقته «خلع» وكان بيني وبينها محادثات طويلة، وتبين من حديثها ما أكدته هي بنفسها: أنها شبعت من المال والرفاهية، والأن تريد الحب، ثم قالت: هو إنسان مريض وما يعرف يحب ودايما هاجرني لجمع المال وطلبت منه الطلاق كثيراً لكنه رفض فخلعته.

وقتها وبكل هدوء قلت لها: ليس مريضاً، هو يسافر طيلة عمره لجمع المال وأنتِ تعلمين هذا، ووافقتي أن تتزوجيه رغم ذلك، ثم جمعتي بعضاً من رفات أمواله ما يبلغك حياة مادية مستقرة، والآن تبحثين عن الشاب الوسيم الذي يدللك ويحبك..

المواجهة لا شك صعبة جداً، لاسيما من مثلي، لأنني أقدم الحلول والاستشارات بشكل أكثر أريحية ...

وبعد سنوات دخلت تلك المرأة في علاقات متهتكة.، منها علاقة مع شاب يصغرها بثمانية عشر عاماً، وكان يقدم لها كل ما لذ وطاب من الإهانات بأبشع طرقها، ربما جمعت منه بعض الهدايا وأنفق عليها بعض الأموال.. لكنها أُرهقت في تلك العلاقة.. وظل يطاردها وقت أن هربت من طغيانه.

والمطاردة كانت لأجل ما أخذته من هدايا، لقد وقعت فيمن يشبهها ولا شك فتنافر الطرفان وبسرعة ...

ومن علاقة لأخري كانت تصول وتجول، تتألم من نفسها التي لم تتوافق معها بعد، والكبرياء يغمرها ويهدد كيانها..

فرق بين الكرامة والكبر.. تنشر للناس مساويء أولئك الرجال الأشرار، وتطعن في نواياهم وذمتهم المالية وتتهمهم جميعاً بالأمراض النفسية المستعصية!

لكنها كانت تأتي وتقص لي ما يخالف تحليلاتها ووجهات نظرها، وكنت أناقشها بهدوء ولطف، إلى أن قالت ما أقوله أنا لكن باختلاف الألفاظ واتفاق المعاني، قالت: صح أنا كنت محتاجة أخد كل شيء وما كنت أعطي شيء سوي أني جميلة الوجه ولا يختلف على جمالي إثنان.

لو أن المرأة التي تجلس في الاستشارات الأسرية تحدث زوجها بمثل ما تحدثني من اعترافات بخطئها لحل السلام الأسري بين الشريكين!

نعود لتلك التي كنت أقص عليكم جزءاً من حياتها، لنربط بين قصتها وبين موضوع الفقرة.

هي إختارت سعادتها المتمثلة في المال، ثم تغير مفهوم السعادة عندها بتقدم العمر، وفي كل مرحلة كانت تتبدل المفاهيم وتتغير المعتقدات عن الحياة والسعادة، وقد لا تتغير عند شريكها في نفس الإتجاه وبنفس المبادئ والأسس ...

لكنهـا نسـيت شـيئاً عظيـماً أو ربـما تجاهلتـه، وهـو سر سـعادتها «الإسـتثمار في شريـك الحيـاة « أن تضـع وقتـك وجهـدك وحبـك ومالـك في يـد شـخص يبقـى معـك طيلـة العمـر وتصاحبـك أنفاسـه مادمـت حيـاً، وتخلـد ذكـراه بروحـك الممتزجـة بروحـه أبـد الدهـر.

وكذلـك « آدم « حينـما يتعامـل مـع شريكتـه « حـواء « لإنجـاح الشراكـة رغـم الخلافـات والتحديـات التـي سـتواجهم كثـيراً، لابـد مـن تصحيـح مسـار الحيـاة.. فليسـتثمر في شريكتـه كل مـا يملـك، يقـدم لهـا الوقـت الأوفـر والمـال الـذي يملكـه والجهـد، وكل مـا يسـتطيع...

****

ليست الرجولة أن يفعل (.....)

الحكم على سمات الرجولة من الأنثى.

في البداية لابد من تصحيح بعض المفاهيم الخاطئة عند الشريكين.. والبعد عن الكلمات التي يرهب بها كل طرف شريكه..

فمثلا تقول بعض البنات ويكتبن ويرددن « ليست الرجولة أن تفعل كذا وكذا ...»

ربط الرجولة من بعض النساء بأشياء وسلوكيات مختلفة لا أساس له من الصحة، وترجمت سعادة المرأة بمدى رجولة الذكور أيضاً بعيدة كل البعد عن الواقع البشري..

ولأهمس في أذنك همسة تحتاج منكِ إلى تدبر.. من جعل المرأة حَكما على رجولة الإنسان؟!

فالمفاهيم تختلف.. والمعايير تتفاوت والمباديء تتعدد.. والثقافات تتباين، فما كان عند « المرأة الشرقية» من أصول الرجولة، هو عند « المرأة الغربية « تعنت واضمحلال فكري ...

« ليس من الرجولة أن تتركها تنام ودمعتها على خديها»

وما علاقة هذا بالرجولة؟!

فلو افترضنا أن زوجاً أغضب زوجته وأساء لها وتركها تنام دون الإعتذار لها والرفق بدمعتها، نتفق جميعاً أن هذا سلوك خاطئ وفعل مرفوض.. لكن ما علاقته برجولته؟!

فرق بين أن نصحح خطئاً ونقومه وننتقده، وأن نسقط رجولة إنسان ونهدم كيانه بهذا الخطأ ...

وإلا لقلنا في كل شجار يحدث بين الشريكين ويرتفع فيه صوت المرأة بالصراخ وأحياناً ببعض الكلمات التي لا تليق، بأنها ليست أنثى، واتهمناها في نسويتها وقلنا « ليست من الأنوثة أن تفعلي كذا وكذا «...

هدم الكيان الإنساني والحكم على القيمة بالسلب والنقصان لأجل سلوك واحد أو أكثر أمر يخالف العقل والمنطق والحياة برمتها.

أنا هنا لا أوجه نقداً لأنثى ولا ذكر، بل أصحح ما قد يبدو للبعض صحته وهو خطأ، ومذ أن سلكت هذا المسلك «الإستشارات الأسرية والنفسية «، وأنا لا أكتب لأجامل، بل أكتب وأتكلم بعمق المعاني وتصحيح العادات السيئة، وتغيير البرمجة السلبية، فتلك المفاهيم الخاطئة تزيد حدة الشجار، وترفع مستوى الخلاف وتجد سبيلها لقلب الأنثي وأحيانا للرجل لتدفعه بقوة نحو الهجر وظلم الشريك ...

وما أخطه لكِ الأن هو خلاصة أعوام قضيتها بين الكتب والإستشارات والجلسات الكثيرة والتجارب الواقعية، ومع إختلاف

أعمار الحالات التي تأتيني تبين لي من تجاوزن الخامسة والثلاثين صحة ما أكتبه الأن، وكان يتفقن في النهاية على جملة رددوها كثيراً على مسامعي ألا وهي « أشكرك جداً على كلامك، بالفعل أنا كنت أظن دائماً أني على الصواب، أنا ظلمت نفسي بسبب ما تربيت عليه وتعلمته، وأنت صححت لي الكثير، ربما لو التقيت بك منذ زمن بعيد لكنت ربحت الكثير من الوقت ...

ومن بينهن كانت امرأة خليجية إلتقيت بها في «شرم الشيخ « أثناء حضوري لمؤتمر تدريبي، وقالت لي: « تجاوزت الخمسين وتزوجت بستة رجال وفشلت بسبب قوتي المفرطة ومفاهيمي التي تناولتها أنت في اللقاء.. ولكنني كنت في الماضى أشعر أن الرجال أغبياء..»

لا شك أن الكثيرين من الرجال قد يتحامقون أوقاتاً، وبكل صراحة هذا واقع لا ريب فيه، فالرجل لا يفهم المرأة بسهولة، وقد لا يفكر في طريقة فهمها، أتفق تماماً معكن في هذا، فأنا كما أقول دائماً لا أبحث عن الأفضلية لمن، فالفروق بين الطرفين للتكامل لا للتفاضل، إنما أبتعد تماماً عن تلك المجاملات التي يسعى لها من هم في تخصصي ليكسبوا جمهوراً عريضاً من الإناث ...

إن كانت حواء تحتاج قليلا من الإتزان وقت الغضب، فآدم يحتاج للكثير من العاطفة.

****

خاتمة الكتاب وبداية جديدة لك

في نهاية كل كتاب يضع المؤلف خاتمة، وأنا الأن أضع لك في نهاية هذا الكتاب بداية جديدة مليئة بالتغيير الإيجابي بعد تطبيق ما سبق وفهم ما قدمته لك ...

فلتبدأ أنت يا من قرأت تلك السطور بفهم شريكك وفك شفرات عقله، والبحث عن مفتاح كل باب من أبواب الإختلافات التي بينكما، وإن أردت الحياة السعيدة فهذا يتوقف على ثلاثة أشياء:

الأول: هو الإستعانة بصاحب المعونة - سبحانه وتعالى - فهو الذي جعل بينكما المودة والرحمة، وجعل حياتكما سكناً وسكينة ...

الثاني: فهمك للإختلافات، والعمل على التوسع فيه، وتدقيق النظر وتوسيع إطار الإدراك لديك بالفكر التوعوي والثقافة الزوجية...

الثالث: الرغبة.

إشتعال الرغبة بداخلك يقودك للتطبيق، فإن كنت تعلم وتعي الفروق وكيفية التعامل لكن رغبتك لم تتحرك للتطبيق، فكل ما سبق لن يجدي نفعاً ولن يمنع الخلافات من إشتعالها.. فَقَوِّ رغبتك وأيقظ

همتك في الحصول على حياة تليق بشريكين تعبا كثيراً لأجل التلاقي، وواجهتهما تحديات عظيمة لأجل إقامة بيت يجمعهما للأبد.

وقد تسأل سؤالاً منطقياً في نهاية هذا الكتاب.

وهل من الممكن أن أطبق كل هذا ثم لا تنجح الشراكة؟!

أقول لك: كل شيء مرهون بحكمة الله وأقداره، لكننا لسنا لعبة للقدر كما يقول البعض، ولسنا ريشة في فلاة تقلبها الرياح حيث شاءت، نحن أصحاب مشيئة، قال تعالى: « وَمَا يَشَاؤُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللهُ»

فأثبت الله تعالى أن لنا مشيئة لكنها مرهونة بمشيئته – سبحانه وتعالى– وقد هدانا الله سبلنا، فقال: «وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْن « أي أن الله قد سهل لنا الطريقين، طريق الخير وطريق الشر، ونحن من نبدأ ونسعى لتحقيق ما نبتغى..

والفشل والنجاح لهما معايير قد لا يدركها البعض أو ربما يفهمها بشكل خاطيء، فالفشل: هو البقاء في الفشل ...

قد يكون الفشل هو الإستمرار في علاقة فاشلة، مشحونة بالتوتر والخلافات وقد تؤثر سلباً على سلوكيات طفلك، وتحرق أعصاب الشريكين....

لكنك إن طبقت ما في هذا الكتاب برغبة حقيقية في النجاح، ثم أعطيت نسخة منه لشريكك ليقرأه.. هنا يحصل المقصود ويتحقق المراد...

فمثلاً حينما تأتيني الأم بإبنها الذي يعاني بعض الأعراض النفسية، أو مصاباً بأي داء، ففي الغالب أطلب حضور الوالدين، فالعلاج لن يكون بتعديل سلوكيات الطفل دون مشاركة الوالدان.

وفي بعض الإستشارات أقول للزوجة مثلاً: سمعت وفهمت وأدركت مواطن الخلل، والحل في حضور الطرف الأخر «الزوج « وبغير ذلك الحل سيكون من الصعب جداً تطبيقه ...

ولا أخفيك سراً ...الكثيرون من العظماء والمشاهير الذين كتبوا عن المرأة وغاصوا في بحار أفكارها فشلوا أكثر من مرة في التعامل معها، ومنهم من تزوج مرتين بل أكثر وفشل...

وكذلك النساء اللائي فهمن الرجال وامتزن بالثقافة الأسرية والرقي الفكري، منهن الكثيرات ممن فشلن في الحياة الزوجية...

والسبب هنا ربما يخفى عليك، وهو أن نجاح الشراكة بين الزوج والزوجة متوقف على فهم الشريكين، ورغبتهما هما الإثنان في التطبيق، فالشراكة الناجحة لن تنجح إلا بيدين قويتين تسعيان للبناء.

ولو قرأت في سير بعض الشعراء والأدباء والعظماء الذين سُطرت كتبهم بمداد من الذهب تقص نجاحاتهم العظيمة في شتى مجالات الحياة، لكنهم فشلوا في الحب والزواج لوجدت أنهم بالفعل ناجحون ولا نستطيع إتهامهم بالفشل المطلق، وفشلهم كان فقط في الحياة الزوجية، ذلك لأن نجاحاتهم دائما كانت متوقفة على شخص واحد، وهو ذلك الإنسان «ذاته فقط «.. وحين يشرك غيره معه لا تنجح المنظومة الجديدة، ولا يستقيم الحال، أما من اتسموا بالفشل المهني

والإجتماعي وغيره، ثم فشلوا في علاقاتهم مع شريك الحياة فهذا لا شك تحقق فيه الفشل المطلق، وإخفاقاته هي سمة حياته.

وأخيراً وليس آخراً..

أنتما شريكان.. ولستما شخصا واحدا.. والعلم والمعرفة ثم العمل والتطبيق وإشعال الرغبة سيجني ثماره إذا تشاركتما فهم الكتاب وتطبيقه، فالعلاقة لن تنجح والحياة لن تقوم بنجاح طرف واحد في بيت جعل الله فيه طرفين ...

****

الفهرس

لـمحة..... ١١

المُقَدِمَة..... ١٣

سِرّ الهمزة..... ١٩

«نحنُ لا نخْتلفُ في الحُبِّ.. ..... ٢١

بل نَخْتَلفُ في مِعْيار الحُبِّ»..... ٢١

«قُوةُ الحُبِّ» ٢٤

«ليس كُلُ مَنْ يَصْلُحُ للحُبِّ يَصْلُحُ للزَّواج..... ٢٦

الفرق بين «الحب» و «القُدرة»..... ٢٩

«الحُبُّ الأولُ وأثَرُهُ عَلى الزَّوَاجِ» ٣٢

فَتَى الأحْلام وشَرِيك الحَياة ٣٧

«الحُبُّ عَطَاءٌ بمقابل» ٤٠

«ومِنَ الحُبِّ ما قَتَل...» ٤٢

«الحُبُّ شَرَاكَةٌ بينَ طَرَفَيْنِ..... ٤٦

«الفرق بين الزوج وشريك الحياة»..... ٥٠

«اللُّغَةُ بينَ آدَم وحَوُاء» ٥٣

كيفَ تَخْطَفِينَ عَقْلَه؟! ٦٠
العَلاقَةُ الحَمِيْمِيَّةُ بَيْنَ آدَمَ وحَوْاء ٦٥
«سِحْرُ الليْمُونَةِ» ٦٨
إحْتِيَاجُهُمْ لنَا يَزِيدُ مِنْ حُبِّنا لهُم ٧١
«الفِطَامُ الزَّوْجِي» ٧٥
«رِزْقٌ أم ابْتِلاءٌ» ٧٨
«لا تَتْرُكْ سُقْيَا وَرْدَتَّكَ.. ..... ٨١
فَتُسْقَى بِمَاءِ غَيْرِكَ» ٨١
سببُ فُقْدَانِ الأمَلِ في نَجَاحِ أي العَلاقَة ٨٤
«لا تُحِبَّ عُيُوبِي وإنَّمَا صبرٌ جميلٌ» ٨٧
مِرْآةُ الحُبَّ عَمْيَاء ٩٠
عن العقل والعاطفة ٩٣
أن تربح قلباً أفضل من النصر ٩٨
كُنْ لِي «علياً» أكُنْ لكَ «فاطمة» ١٠٤
ومضة ١٠٧
تَعَلَّمْ اللُّغَة ١٠٨
النَّظَرِيَّةُ البِدَائِيَةُ ١١٠
الإخْتلافات البَيُولوجِيَّة ١١٢
بينَ آدَمَ وحَوَّاء ١١٢

العقل بين آدم وحواء..... ١١٥
«الصندوق الفارغ عند الرجل»..... ١١٩
التَّسَوْق بينَ آدَمَ وحَوَّاء..... ١٢١
ذَاكِرَة المَرْأة الحِسِّيْة ١٢٤
لا تلعنوا عقولكم بلعن اختياراتكم..... ١٢٨
المرأةُ تَسِير عَكْس ما تُرِيد وبِقُوة ١٢٩
العلاقات السابقة ١٣٤
بين الإعْلام والإعْدَام..... ١٣٤
الشَّكُّ بَيْنَ آدَمَ وحَوَّاء ١٣٨
الفَشَلُ هُوَ البَقَاءُ فِي الفَشَلِ..... ١٤٥
ومضة ١٤٩
ماذا تريد من شريكك! ١٥٠
ليست الرجولة أن يفعل (.....)..... ١٥٥
خاتمة الكتاب وبداية جديدة لك..... ١٥٨

للتواصل مع د/عمرو عادل

AMRADEL12@YAHOO.COM

TRAINER.AMRADEL

TRAINERAMRADEL

تويا
وكالة توزيع